النور

يا عمال العالم اتحدوا

www.alnnour.com

أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد

السنة الرابعة والعشرون ـ العدد 1191 ـ الأربعاء 18 آذار 2026

أسئلة ما بعد العدوان الأمريكي - الصهيوني على إيران:

أين الاستقرار.. أين السيادة.. أين حقوق الشعوب؟!

النور

حين يلجأ مهووس بالقوّة والطغيان والهيمنة إلى الحديث عن السلام، بل وتأسيس مجلس للسلام العالمي، تصبح طموحات البشرية إلى السلم.. والعدل.. وتقرير المصير على كفّ عفريت.

من السابق لأوانه، اليوم، الحديث عن تداعيات العدوان الأمريكي – الصهيوني الغاشم على إيران، السياسية والعسكرية والاقتصادية، لكن تبريرات العدوان ومجرياته، وتغريدات (ترامب) الصبيانية حول ما ظهر حتى اليوم من انعكاساته، تثير لدى شعوب العالم، وخاصة شعوب المنطقة العربية، مئات الأسئلة حول مستقبل بلادهم.. واستقرارهم، بعد أن نصّبت الطغمة العسكرية والصناعية والمصرفية الأمريكية (ترامب) أميراً للحرب ومجلس السلم في آنٍ معاً، وسخّرت له مساعداً خاصاً لشؤون المنطقة العربية والشرق الأوسط، يمتلك سجلاً فريداً في حروب الإبادة في فلسطين ولبنان، ويطمح لضمّ المنطقة بما فيها من ثروات

البقية ص ٢

الأوضاع الراهنة في سورية ومهام القوى اليسارية

بقلم: الرفيق نجم الدين الخريط
الأمين العام للحزب الشيوعي السوري الموحد

3

الحزب الشيوعي السوري الموحد:

نتضامن مع "الشيوعي الأردني" ونطالب بإطلاق سراح الرفيقين عواد وزين الدين

2

رسالة نوروز

4

الحرب على إيران

هل ستنتهي؟ كيف ومتى؟!

6

محلل أمريكي: لهذه الأسباب لم ينتصر ترامب في حرب إيران

10

الحزب الشيوعي السوري الموحد: نتضامن مع "الشيوعي الأردني" ونطالب بإطلاق سراح الرفيقين عواد وزين الدين

أقدمت السلطات الأردنية على اعتقال أعضاء في الحزب الشيوعي الأردني، بينهم الرفيقان د. عمر إميل عواد وأسامة زين الدين، عضوي المكتب السياسي للحزب.

إن الحزب الشيوعي السوري الموحد يعلن تضامنه مع الحزب الشيوعي الأردني، ويدين هذا الاعتقال الذي يعد تقييداً للحريات العامة، والنشاط السياسي السلمي، الذي تقره جميع الدساتير والتشريعات، ويطالب بإطلاق سراح الرفيقين عواد وزين الدين، ويدعو جميع القوى الوطنية والتقدمية إلى التضامن مع الرفاق الأردنيين.

دمشق في ٢٠٢٦/٣/١٠

الحزب الشيوعي السوري الموحد

تعزية

إلى قيادة حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)

ببالغ الحزن والأسى تلقينا نبأ رحيل الأستاذ صالح مسلم، عضو هيئة الرئاسة في حزبكم في هولير، عن عمر ناهز الـ ٧٥ عاماً، قضى جلها في خدمة شعبه ووطنه.

بهذه المناسبة نتقدم لكم باسم حزبنا الشيوعي السوري الموحد، بأحر التعازي لكم رفاق دربه ولذويه، متمنين لكم الصبر والسلوان.

دمشق ٢٠٢٦/٣/١٥

الحزب الشيوعي السوري الموحد

مقتل 12 طبيباً ومسعفاً وممرضاً في غارة إسرائيلية استهدفت مركزاً طبياً جنوب لبنان

أعلنت وزارة الصحة اللبنانية مقتل ١٢ من الأطباء والمسعفين والممرضين في غارة إسرائيلية استهدفت مركز الرعاية الصحية الأولية في بلدة برج قلاويه جنوب البلاد.

وأفادت الوزارة بأن القصف طال مركزاً طبياً تابعاً لشبكة الرعاية الصحية الأولية، ما أدى إلى سقوط ضحايا من الكوادر الطبية، فيما أعلنت (الهيئة الصحية الإسلامية) أن الاستهداف لن يثني فرقها عن أداء واجبها الإنساني في إغاثة الجرحى وإسعاف المصابين، داعية المجتمع الدولي والمنظمات الحقوقية إلى التحرك لوقف استهداف القطاع الصحي وتأمين الحماية للعاملين فيه وفق القوانين الدولية.

وفي سياق متصل، أعلنت الوزارة مقتل ٥ أشخاص وإصابة آخرين في غارة إسرائيلية استهدفت حي الراهبات في مدينة النبطية، بينما أفادت تقارير محلية بوقوع غارات إضافية على منطقة حي ماضي في الضاحية الجنوبية للعاصمة بيروت، وكذلك على بلدة زوطر الشرقية.

ونددت وزارة الصحة اللبنانية بالهجوم على مركز طبي ضمن شبكتها المنتشرة في مختلف المناطق، معتبرة أن استهداف العاملين في القطاع الصحي يمثل انتهاكاً للقوانين الإنسانية الدولية. كما جددت إدانتها لما وصفته بالأسلوب العنيف المتواصل بحق الكوادر الطبية، مؤكدة ضرورة حماية المرافق الصحية والعاملين فيها في ظل استمرار التصعيد العسكري.

المصدر: **RT**

أسئلة ما بعد العدوان الأمريكي - الصهيوني على إيران / بقية

إلى كيانه الذي أُسّس على الاغتصاب والقتل وتشريد مئات الألوف من الفلسطينيين أصحاب الأرض والتاريخ.

السؤال الأول: كيف الوصول إلى إرضاء (القرصان)؟

فبعد عقود من (الصداقة) وتوقيع الشيكات له على بياض، ها هي ذي دول الخليج تدفع اليوم ثمن حماقاته في حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل، تؤدّي، إذا ما استمرت (عنترياته)، إلى عودة هذه الدول إلى (ممالك الرمال).

السؤال الثاني: مَن التالي بعد فنزويلا وإيران؟ أمام الشهية المفتوحة لـ(القرصان) الذي يسيل لعابه حين يرى برميل نفط حتى في الصور.

السؤال الثالث: أين سيادة دول المنطقة.. وأين استقرارها.. وأين خيارات شعوبها، إذا ما تحول العدوان إلى حرب إقليمية كبرى، وهذا ما تعمل عليه اليوم طغم (ترامب) بعد حرب الإبادة في جنوب لبنان وقصف العراق، ومحاولة (ترامب) توريط سورية؟!

لقد حذرنا، نحن في الحزب الشيوعي السوري الموحد سابقاً، ونكرّر اليوم التحذير من المخطط الأمريكي – الصهيوني لقلب المنطقة العربية رأساً على عقب، وإعادة ترتيبها وفق مصالح الأمريكي وحليفه الصهيوني، وهذا ما يصرح به نتنياهو كل يوم، ويؤكده (القرصان) في تغريداته ومؤتمراته الصحفية.

فلتتّحد شعوب المنطقة والعالم، وجميع قوى السلام، والحرية، والعدل، في العالم، من أجل وقف العدوان الأمريكي – الصهيوني على إيران، قبل أن تتحول بلداننا وشعوبنا إلى وقود لحرب كونية تسير بالبشرية إلى الفناء.

الأوضاع الراهنة في سورية ومهام القوى اليسارية

بقلم: الرفيق نجم الدين الخريط
الأمين العام للحزب الشيوعي السوري الموحد

أعتقد أنه لا يمكن الحديث عن الأوضاع في سورية – ولو بعدة أسطر – بمعزل عما يجري في العالم من محاولات لإعادة تشكيل التوازنات الدولية بشكل عام، وفي منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص، إذ لطالما شكّل هذا الشرق مركزاً استراتيجياً لتقاطعات وتناقضات المصالح الرأسمالية، وسورية في قلب هذا الشرق لأسباب عديدة، لعلّ أهمها موقعها الجيوسياسي.

تعمل الولايات المتحدة ليل نهار، وبسرعة لافتة، لاجتثاث جذور أي مقاومة لمشاريعها الاستعمارية، عبر سياسة تفجير التناقضات في بلداننا، وإحياء النزاعات والخلافات الإثنية والطائفية، وعبر الحصار الاقتصادي، بل وحتى بواسطة الضربات العسكرية كما يجري الآن.

إذاً نحن جزء من تصميم جديد للمنطقة، تصميم يريده الأمريكي لخدمة مصالحه، وللحفاظ على أمن إسرائيل، ويبارك جميع ممارساتها العنصرية والتوسعية والإجرامية، عبر التوقيع على اتفاقيات تقرّ بـ«حقها» المزعوم في الاحتلال والسيطرة.

هذا ليس اتهاماً ولا تجنّياً على أمريكا وأتباعها – كما يتهمنا البعض – لأننا، نحن معشر اليساريين والشيوعيين، لا نعلّق مصائبنا دائماً على مشجب الإمبريالية وأمريكا وإسرائيل، بل إن ما يحدث فعلاً على الأرض يعكس بوضوح ما صرّح به زعماء أمريكا أنفسهم بكل صراحة ووقاحة.. ألم يتحدث المبعوث الأمريكي «باراك» أكثر من مرة عن إعادة تقسيم المنطقة على أساس «سايكس – بيكو» جديد؟ ألم يصرّح «ماركو روبيو»، وزير خارجية أمريكا، في مؤتمر ميونخ للأمن، بعبارات تدعو إلى عودة الاستعمار من جديد؟

لقد أثبتت الأحداث والتطورات أن هذه حقيقة وليست اتهاماً أو تهرّباً، فمشكلات بلادنا في الشام والعراق والسودان وليبيا واليمن ناتجة عن التدخل ومحاولات استمرار السيطرة والهيمنة الإمبريالية، ويرى بعض منظّري السياسة الأمريكية أن ذلك لن يتم إلا بتحطيم الدولة السورية لكونها تشكّل ركناً أساسياً في معادلة إقليمية معقّدة، فإذا تغيّرت سورية أو أضعفت، فإن موازين القوى في المنطقة ستتبدل جذرياً.

سورية اليوم بين الأطماع التركية والأطماع الإسرائيلية برعاية أمريكية، فمن جهة يستنكر أردوغان العدوان الإسرائيلي على غزة وسورية واحتلالها لأراض سورية، بينما يسمح لنفسه باحتلال أجزاء منها طمعاً في توسيع نفوذ بلاده، كذلك إسرائيل، التي ترتكب المجازر اليومية بحق الشعب الفلسطيني، تتوغّل في الأراضي السورية بعد أن دمّرت القدرات الدفاعية للجيش السوري، وتستولي على مواقع استراتيجية، وتتحرك قواتها في بعض المناطق دون رادع، ثم تدّعي أنها تدخلت «للدفاع» عن «مكوّنات سورية»، وتقدّم نفسها كمدافع عن «حقوق الإنسان» و «حق تقرير المصير».

إذاً، كل دولة كان لها موقف من الكيان الصهيوني باتت عرضة للضغط أو الإضعاف أو الاستهداف إذا اقتضت المصالح ذلك، وما جرى في سورية لم يكن بعيداً عن لحظة توافق دولي – إقليمي جرى الإعداد لها منذ سنوات، أفضت إلى إسقاط النظام السابق ضمن شروط ومعادلات جديدة.

إن ما حدث في سورية «زلزال» كبير، ليس فقط بسبب سقوط نظام لم يكن بمنأى عن الأخطاء والمسؤوليات، بل بسبب الأسئلة الكثيرة التي لم تلق أجوبة كافية حتى الآن، رغم كثرة ما قيل وكتب ونشر حولها.

أمام هذه المتغيرات الكبرى، وأمام الغطرسة الأمريكية، وما تقوم به إدارة ترامب من سياسات عدوانية تجاه عدد من الدول، في انتهاك واضح لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي وسيادة الدول، يبرز سؤال جوهري: ما المطلوب من القوى الوطنية الديمقراطية اليسارية؟

أولاً، ومن منطلق فهم تاريخي جدلي، فإن الشعوب وقواها الحية قادرة على صنع التحولات الكبرى دفاعاً عن استقلالها وسيادتها، كما أن الرأسمالية العالمية تعيش أزمات متراكمة تدفعها أحياناً إلى سلوكيات عدوانية وغير محسوبة.

إزاء ذلك، فإن المطلوب يتمثل في:

- تشكيل جبهة أممية لمناهضة الإمبريالية والصهيونية.
- بناء جبهة مقاومة عربية شاملة في مواجهة أشكال الاستعمار والاحتلال والتدخل الأجنبي.
- ربط النضال الوطني بالنضال الاجتماعي، وتشكيل جبهات وطنية شعبية واسعة.
- فضح السياسات النيوليبرالية والخطابات الطائفية.
- الوقوف الحازم ضد جميع أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني.
- التسلّح بالفكر العلمي والوعي الطبقي، وتعزيز الخطاب الوطني الديمقراطي الجامع.
- إحياء المقاومة الوطنية بما يخدم الدفاع عن الحقوق الوطنية والقومية.
- أن يكون اليسار في طليعة المدافعين عن حرية الإنسان وكرامته.
- العمل الجاد لإعادة الاعتبار لدور اليسار في النضال الوطني والاجتماعي.
- السعي إلى وحدة شعبية عربية لمجابهة المخاطر المحدقة بشعوب المنطقة.

أما في سورية، فإن المطلوب اليوم، إضافة إلى ما سبق:

- تجنيب البلاد مزيداً من سفك الدماء، ووقف جميع أشكال الشحن الطائفي والمذهبي.
- رفض التقسيم والتصدي لدعاته.
- السعي إلى إنهاء كل أشكال الاحتلال على الأراضي السورية بالوسائل المشروعة.

إنه لا حل يضمن الاستقرار في سورية إلا حل سياسي شامل، يضم جميع أبنائها، ويصون حقوق المواطنة ضمن دستور عصري يكرّس وحدة سورية أرضاً وشعباً، ويؤسس لقوانين عادلة تكفل الحرية والأمان والعدالة للجميع.

ولا بد من خطوات تنفيذية عملية عبر حوار وطني شامل يفضي إلى خارطة طريق تنقذ سورية، وتضع أسس إعادة الإعمار، وعودة النازحين والمهجّرين، وبناء دولة مدنية ديمقراطية تعددية، ودون ذلك ستبقى الأوضاع عرضة للمخاطر، وسيظل شبح التقسيم والتفتيت ماثلاً، وهو ما لا نريده لوطننا ولا لشعبنا، فسورية لنا جميعاً، ومسؤولية حمايتها وصون وحدتها واستعادة دورها مسؤولية وطنية جامعة.

ينشر بالتزامن مع
الزميلة (نضال الشعب)
التي نصدرها جبهة النضال الشعبي

رســـالة نـــوروز

مع قدوم فصل الربيع وفي الحادي والعشرين من آذار، يطل علينا عيد النوروز، عيد الحرية والكرامة والخلاص من الاستبداد والطغاة، ويعتبر الحادي والعشرين من آذار رأس السنة الكردية (٢٠٧٢٦).

يحتفل الشعب الكردي مع الكثير من الشعوب بعيد النوروز، لأن النوروز يوم جديد كرّسه الثائر كاوا الحداد بقيادة الشعب الكردي للقضاء على الطاغية (ازدهاك) لنجعل من نوروز يوماً للتلاحم الكفاحي وتعزيز الأخوّة بين مكونات الشعب السوري.

يا أبناء منطقة عفرين أحفاد كاوا الحداد!

تأتي احتفالات عيد النوروز هذا العام في ظل ظروف سياسية دولية إقليمية معقدة، تزداد فيها الضغوط الخارجية على منطقة الشرق الأوسط نتيجة للحرب المدمرة التي تقوم بها أمريكا وإسرائيل على إيران، وهدفها الأساسي من هذه الحرب السيطرة على القرار السياسي ومنابع النفط في الشرق الأوسط.

ويمر بلدنا سورية بظروف اقتصادية واجتماعية صعبة نتيجة للمرحلة الانتقالية للسلطة الجديدة بعد سقوط النظام البائد، بالرغم من الظروف السياسية التي يعانيها الشعب السوري عامة والشعب الكردي خاصة، ظهرت بادرة إيجابية من السلطة الانتقالية، وذلك بصدور المرسوم الرئاسي رقم ١٣ الذي أشار إلى خصوصية الشعب الكردي في سورية وثقافته وعيده القومي (نوروز)، ونتمنى أن يكون هذا المرسوم أحد البنود الأساسية في دستور سورية القادم.

يا أبناء جبل الكرد الأشم!

نتوجه إليكم بهذه المناسبة العزيزة على قلوبنا جميعاً الحفاظ على تقاليد عيد النوروز وطقوسها الحضارية، وذلك بإشعال النيران على قمم الجبال العالية بعيداً عن القرى والبلدات والمدن، وبعيداً عن الغابات وبساتين الزيتون، للحفاظ على ما تبقى من هذه الثروة الوطنية، والخروج إلى الطبيعة وإقامة الدبكات والرقصات الفولكلورية الخاصة بالكرد.

وندعو جميع السوريين للمشاركة مع الكرد باحتفالات نوروز..

لنجعل من عيد النوروز عيداً وطنياً في سورية.

وكل نوروز وأنتم والوطن بألف خير.

Cejna Newrozeliwe Pirozbe

اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري الموحد
في عفرين

بمناسبة عيد الربيع عيد شم النسيم كما يسمى في مصر، عيد تساوي الليل مع النهار، عيد انتصار الخير على الشر عبر أسطورة انتصار كاوا الحداد على الملك الظالم ضحاك.

عيد نوروز، أتقدم بالتهاني لكل الشعوب التي تحتفل بنوروز، وأخص منهم أبناء شعبنا الكردي.

ليكن نوروز حافزاً لنا السوريين نحو مزيداً من الوحدة ولم الشمل والحوار الجاد لبناء سوريا المستقبل ديمقراطية تعددية علمانية خالية من المحتلين الأمريكان والعثمانيين الجدد والصهاينة، يتمع كافة مكونات شعبها بحقوقهم المشروعة على قاعدة وحدة سوريا أرضاً وشعباً.

كل نوزروز وشعبنا ووطننا بألف خير.

» ملول الحسين

البيت الأبيض في ورطة ويتخبط في كيفية تحقيق النصر على إيران

دخلت واشنطن في حالة من عدم اليقين تجاه توقيت وكيفية تحقيق النصر والأهداف المعلنة للحرب التي أطلقها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على إيران بمشاركة إسرائيل.

ونقلت وكالة (رويترز) عن مصادر متعددة أن العملية العسكرية الأمريكية الإسرائيلية ضد إيران أدخلت البيت الأبيض في حالة من عدم اليقين في وقت يتسع فيه نطاق النزاع ليشمل منطقة الشرق الأوسط بأكملها.

وتقول الوكالة: (داخل البيت الأبيض، يدور صراع معقد يؤدي إلى تغيرات في التصريحات العلنية للرئيس الأمريكي دونالد ترامب حول مسار الحرب مع إيران، بينما يتجادل مستشاروه حول توقيت وكيفية إعلان النصر، حتى مع انتشار النزاع في جميع أنحاء الشرق الأوسط).

ويشار إلى أن تحذير ترامب من أن أزمة النفط وارتفاع أسعاره قد تقوض الدعم الداخلي للعملية العسكرية، بينما يطالبه مستشاروه السياسيون بتقديم تعريف واضح لمفهوم (النصر) وتحديد موعد لإنهاء العملية.

في المقابل، يدعو آخرون إلى مواصلة الضغط العسكري على إيران من بينهم أعضاء جمهوريون في الكونغرس مثل ليندسي غراهام وتوم كوتون، وكذلك معلقون إعلاميون مثل مارك ليفين، وفقاً لمصادر مطلعة على الأمر.

ويرى هؤلاء أن على الولايات المتحدة منع إيران من حيازة سلاح نووي، والرد بقوة على الهجمات التي تستهدف القوات الأمريكية والسفن.

أما القوة الثالثة فتتبع من قاعدة ترامب الشعبوية وشخصيات مثل الاستراتيجي ستيف بانون وشخصية التلفزيون اليمينية تاكر كارلسون، الذين يضغطون عليه وعلى كبار مساعديه لتجنب الانجرار إلى نزاع آخر طويل الأمد في الشرق الأوسط.

يُذكر أن الولايات المتحدة وإسرائيل بدأتا في ٢٨ شباط (فبراير) بشن غارات على أهداف في الأراضي الإيرانية، بما في ذلك طهران. وتقوم إيران بشن ضربات انتقامية على الأراضي الإسرائيلية، وكذلك على المنشآت العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط. وقد أدانت وزارة الخارجية الروسية الهجوم الأمريكي الإسرائيلي، ودعت إلى تهدئة عاجلة ووقف الأعمال القتالية.

وعلى خلفية التصعيد، توقفت حركة الملاحة بشكل شبه كامل عبر مضيق هرمز، وهو الممر الحيوي لإمدادات النفط والغاز الطبيعي المسال إلى الأسواق العالمية من دول الخليج.

المصدر: وكالة (رويترز)

تهنئة.. واحتجاب

تتوجّه جريدة (النور) إلى السوريين بالتهنئة، بمناسبة الأعياد التي تحلّ هذا الأسبوع: عيد الفطر، عيد الأم، عيد النيروز، عيد المعلّم

آملةً أن تكون أعياداً سعيدة للجميع، وأن تنعاد على بلادنا وشعبنا بالفرح!

وبهذه المناسبة تحتجب (النور) عن الصدور الأسبوع القادم، على أن تعود إلى قرّائها ومتابعيها الكرام في الأسبوع الذي يليه.

التفاؤل والتشاؤم.. في العـــالم

» ترجمة وإعداد: شابا أيوب شابا

نشرت قناة N٣ пул دراسة تناولت التفاؤل والتشاؤم بين دول البريكس والدول الغربية جاء فيها:

يَتسم سكان دول البريكس بالتفاؤل، بينما يسود التشاؤم في الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي، وأنَّ أعلى مستويات التفاؤل هي في الهند والصين.

"(يَنظُر سكان دول البريكس إلى المُستقبل بتفاؤل في الغالب، بينما تسود الآراء والتقييمات التشاؤمية بشكل حاد في العالم الغربي.

نسبة المُتشائمين في دول البريكس بشكل عام ضئيلة، وعند المُقارنة فيما بينها تزيد نسبة المتشائمين في الهند أقل من ٨٪ عن الصين، حيث لا تتجاوز نسبة المُتشككين في الصين ٥%..

وفي سويسرا تبلغ نسبة المُتفائلين ٢٨٪، وهذه النسبة تتجاوز نسبة المتشككين ٢٥٪ بقليل، بينما تبلغ النسبة في كوريا الجنوبية ٢٣٪ للمتفائلين مقابل ٣٥٪ للمتشككين. وتختلف الصورة اختلافاً جذرياً في الولايات المتحدة والدول الأوربية، بما فيها تركيا، حيث يفوق عدد المتشائمين عدد المتفائلين بفارق كبير، يصل أحياناً إلى أضعاف).

هل ستنتهي الحرب؟ كيف ومتى؟!

» متابعة الدكتور سلمان صبيحة

تناقلت بعض وسائل الإعلام الإلكترونية والعديد من مواقع التواصل الاجتماعي خلال الايام الماضية ما أعلنه مؤخراً ترامب أن الحرب على إيران انتهت تقريباً.

إيران أيضاً أعلنت أنها دخلت مرحلة جديدة، فبالرغم من مشاهد الدمار الكبيرة والخراب المخيف الذي حل بإيران، لكن من الواضح أن النظام الإيراني لا يزال واقفاً على قدميه ولم يسقط بالضربات العنيفة المزدوجة الأمريكية والإسرائيلية.

يبدو أن أمريكا لم تعد تستطيع الاستمرار ولا تريد أن تدخل في حرب استنزاف ترهق كاهلها لفترات طويلة، وقد يكون من هذه الزاوية جاء تصريح ترامب المذكور أعلاه عن وقف الحرب، وخاصة بعد الكلام الذي نُقل عن قائد الأركان الأمريكي، بأنه ضرب كل شيء كان مخططاً ضربه في إيران، وانه لم يعد هناك اي هدف لم يُضرب، وكذلك الإسرائيلي ضرب كل شيء.

لقد ضربوا الموانئ والسفن، وبحسب ما أعلن ترامب، فقد دمروا ٤٧ سفينة وأغرقوها تماماً، وأعطبوا أربع سفن أخرى، كذلك ضربوا المطارات والطائرات المدنية والقواعد العسكرية والمراكز الأمنية وغيرها من الأهداف الاستراتيجية والحيوية والبنى التحتية، بقنابل ثقيلة جداً، وقد أفرغوا كل حقدهم وكل غلّهم بالشعب الإيراني، ولعل مجزرة مدرسة (الشجرة الطيبة) الابتدائية الخاصة بالبنات في مدينة ميناب جنوب إيران، التي تضم ٢٦٤ تلميذة، هي أكبر دليل على الجريمة البشعة التي ارتكبتها القوات الأمريكية والإسرائيلية بتاريخ ٢٠٢٦/٢/٢٨، والتي أسفرت عن مقتل ١٦٥ تلميذة وإصابة ٩٦ أخريات، عبر ثلاث رشقات صاروخية أمريكية من طراز توماهوك، الأمر الذي اضطر منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) أن تعرب عن (قلقها البالغ) إزاء عمليات القصف في إيران واستهداف التلميذات البريئات، اللواتي وُئدن تحت الأنقاض.

يقول قائل: غداً عندما يسأل رب العالمين كل (موءودة) بأي ذنب قتلت؟ فيا ترى كيف سيبرر ترامب ونتنياهو هذه الجريمة؟ وهنا لن ندخل بتفاصيل الجرائم السابقة التي ارتكبوها في مختلف المناطق بحق الأطفال من غزة إلى جزيرة إيبستين، وغيرها من المجازر والجرائم عبر تاريخهم الدموي الأسود.

بالتأكيد هذه المجازر والجرائم كلها ستبقى وصمة عار إلى الأبد على جبين الإمبريالية المتوحشة المتحالفة مع الصهيونية العالمية الإرهابية، والمتمثلة حالياً بتحالف الثنائي سيئ الصيت: ترامب ونتنياهو، ولن تسقط بالتقادم أو مع مرور الزمن. للأسف ما تزال آلة الحرب الإرهابية الأمريكية الإسرائيلية تواصل اعتداءاتها على الشعب الإيراني، بأعتى الأسلحة وأقوى الذخائر والصواريخ، مخلفة دماراً فوق دمار.

نعم قد يكون صحيحاً ما يقال بأن إيران ستحتاج إلى أكثر من عشر سنوات لتقوم لها قائمة من بعد هذا الدمار المنقطع النظير، والخراب الكبير، فضلاً عن استمرار ضرب البرنامج النووي الإيراني بكل أنواع الأسلحة الثقيلة وخاصة كما يقال، يُضرب بقاذفات ال 2 **b**، المعروفة بشدة وقوة دمارها، والتي تستطيع ان تمحو وتزيل جبالاً بأكملها عن الوجود، لكن ورغم كل ذلك يبدو أن أمريكا تتخبط لأنها لم تحقق أهدافها التي أعلنتها وعلى رأسها إسقاط النظام بالقوة.

مع تطورات الحرب بدأت التصريحات من هنا وهناك، وانتشرت الاخبار والتسريبات الفيسبوكية الكبيرة، والتي كلها تُجمع على أن أوربا تنقلب على ترامب وإسرائيل وتقول لهما: (اسحبوا قواتكم وتوقفوا عن ضرب طهران!)، وكذلك يجري التداول بأن ماكرون تواصل مع قادة في ايران وقال لهم بأن: (الاتحاد الأوربي يقف معكم، ولن نسمح بحصاركم).

قد يكون هذا الكلام صحيحاً ومترافقاً مع تزايد الأزمة الاقتصادية العالمية، فقد بدأت بعض دول الاتحاد الأوربي تقفز من المركب الأمريكي، تحت شعار: (ربي أسألك نفسي)، وإسبانيا كانت في مقدمة الدول التي قلصت علاقاتها مع إسرائيل وقامت بطرد السفير الإسرائيلي، وعلى نهجها سار العديد من الدول التي قاطعت دولة الاحتلال منها: البرازيل، تشيلي، كولومبيا، ...وغيرها.

لكن الشيء اللافت والبارز والأهم من كل ذلك هو ما صرحت به رئيسة وزراء إيطاليا: (نحن غير راضين عما تفعله أمريكا وإسرائيل، عليهم الانسحاب الآن قبل أن يغرقو ا العالم في أزمات لا

هل من بدأ الحرب بعد كل الذي جرى من قتلٍ وتخريب قادر أن ينهيها؟!

مجزرة مدرسة (الشجرة الطيبة) الابتدائية للبنات ستبقى وصمة عار على جبين الإمبريالية الإرهابية المتوحشة

عـودة منها ولا حلول لها)، ويقال إن فـرنسـا وألمانـيـا وافـقـت على هذا الرأي، ويبدو أن قادة الاتحاد الأوربي أيقنوا أن استمرار إغلاق مضيق هرمز يعني أن أسواقها المحلية تتعرض لأكبر هزة في تاريخها الحديث، ولذلك يعتقد البعض، بأن قادة الاتحاد الأوربي الكبار بدؤوا بالفعل يتواصلون مع تـرامـب مطـالـبين بسرعة إيقاف الحـرب والخـروج من الشرق الأوسط لوقف النزيف والخسائر التي حلت بهم وبالعالم كله نتيجة هذه الحرب المجنونة والعدوان غير المبرر.

يقال إن ترامب أبلغ قـادة الاتحـاد الأوربي بأن إيران لا تريد وقف الحرب.

يقول البعض يبدو أن ترامب أدرك متأخراً أنـه وقـع في ورطـة جُـرّ إليها، دخلها على أمل تحقيق انتصار سريع وعـاجِـل، ولكن سـارت الأمـور في غير مـا صُـوّر لـه، وأمـام ازمـاتـه الداخلية وتراجع شعبيته وفي ظل استياء معظم الأمريكيين والضغط الشعبي والدولي، بدأ يفكر في الخـروج هارباً من حرب تحالف إيبستين الفاجر؛ ولكن دخول الحـرب وتحديد بدايتها، ليس كافياً وليس على مزاجه ومزاج حليفه المجرم النازي لإيقافها أو إنهائها.

مـن جهـة أخـرى كشفت صحيفة (وول ستريت جورنال) نقلاً عن مسؤول أمريكي أن المعارك التي اندلعت خلال الأسـبـوعين الماضـيين خلفت خسائر كبيرة في صفوف الجيش الأمريكي، وأشـارت التقارير الأولـيـة إلـى مقتل ١٣ جندياً أمريكياً وإصابة نحو ٢١٠ آخرين منذ بداية العمليات العسكرية، بينهم ١٠ إصابات وُصفت بالخطيرة.

وبحسب المصادر، فإن حوالي ١٧٠ جندياً من المصابين عادوا بالفعل إلى الخدمة العسكرية بعد تلقي العلاج، بينما لا يـزال آخـرون يتلقون الرعاية الطبية.

هذه الأرقام تكشف لأول مرة حجم الخسائر الحقيقية التي تعرضت لها القوات الأمريكية منذ اندلاع الحرب، التي ما زالت تتوسع ميدانياً في أكثر من منطقة بالشرق الأوسط.

وبـرأي كثـيـريـن، هـذه الخسـائـر وغيـرهـا مـن استـذكـار تـاريـخ حـروب الولايات المتحدة مع الغير جعلت ترامب يخفّف لهجته وخطابه ضد إيران ويلجأ إلى الخيار الديني ويطلب من المؤمنين وبقية المواطنين الصلاة لأجله والدعاء له بالنصر على إيران.

للتذكير فقط، فإن الحـروب التي

خاضتها أمريكا سابقا ما تزال ماثله أمـام الجميع وكـانـت نتيجتها تقريباً واحدة:

١- فيتنام — أقوى جيش في العالم يُهزم هناك.

٢- أفغانستان — ٢٠ سنة و٢.٣ تريليون دولار خسائر وعـادت طالبان للحكم.

٣- إيـــران ٢٠٢٦ — حـوالـي الأسبوعين، والنظام فيها لا يزال واقفاً وصامداً ويردّ بكل قوة.

وبحسب المتابعين فإن هذه الحرب تكلف أمـريـكـا أكـثـر مـن مليار دولار يومياً، وأنها تحمل دَيناً قومياً يتجاوز ٣٨ تريليون دولار.

ومع طول فترة الحرب، واستمرارها بدأ الأمريكيون يتسألون: (لماذا يموت جنودنا؟ وأيـن نتنياهو؟! فهل مـازال يلعب غولف في فلوريدا حتى الآن؟!).

مـن جهـة أخـرى بـدأت الأوسـاط المعنية والنـخـب العسكرية والأمنية الأمريكية بالتفكير جدّياً وهم في حيرة من أمرهم على مبدأ (راحت السكرة وإجـت الفكرة)، يتخبطون ولا يـدرون ماذا سيفعلون قائلين:

– إذا كـان هناك غـزو بـري، فهذا يعني هناك كارثة ستحل بجنودنا بسبب تضاريس إيران.

– إذا كانت هناك حرب طويلة، فهذا يعني انهياراً اقتصادياً داخلياً.

– إن استمرار الضربات يعني مزيداً من الخسائر بلا نتائج.

ويبـدو واضـحـاً أن أمـام جنرالات الحـرب الأمـريـكـان لا يـوجـد خطة للنصر، وهذا يعني في العلم العسكري هذه ليست حرباً بل هي مغامرة غير محسوبة.

ويبدو واضحاً أن العالم بغالبيته ضد ترامب وضد الحرب.

وكـمـا قـلـنـا، مـع إغلاق هـرمـز شبه الكامل، توقف ٢٠٪ من إمـدادات الغاز العالمية. وأسعار الطاقة في أوربا ارتفعت بشكل غير مسبوق. والشـوارع الأوربية بـدأت تـغـلـي، الأمـر الـذي فـرض على العديد من الدول محاولات للتدخل بوقف الحـرب، ويبدو أن هناك رسائل سلام متبادلة بين الطرفين الإيراني والأمريكي، بحسب التسريبات التي تقول بأن إيران تريد السلام ومستعدة له لكن وفق شروط معينة، وقد يكون ملف فتح مضيق هرمز إحدى هذه الرسائل.

إذا صـدقـت هـذه الـروايـات وهـذه التسريبات، فقد يخفّ الضرب عن دول الجوار، ومن المتوقع أن روسيا سيكون لها دور وسيط وتكون راعياً للسلام بين الطرفين.

لكن وفي الوقت نفسه، هناك من يرى أن المنطقة على حافة تصعيد أكبر، مع استمرار تبادل الضربات وتوسع ساحات المواجهة، فإن الحرب قد تتجه إلى مرحلة أكثر خطورة، إذا استمرت العمليات العسكرية بهذا الشكل. وإن الصـراع لم يعد مقتصراً على إيـران وإسـرائـيـل فـقـط، بـل أصـبـح يشمل القوات الأمريكية المنتشرة في عدة دول بالشرق الأوسـط، ما يفتح الباب أمام احتمالات تصعيد إقليمي أوسع.

يعتبر الكثيرون أن خوض هذه الحرب هـو الخطأ الاستراتيجي القاتل لترامب وشـركـاه، والنتيجة المباشرة للغباء وسوء التقدير وللتبعية والوقوع تحت تأثير اللوبي الصهيوني والانصياع لأوامـرهـم وتحقيق رغباتهم.. ترامب بحربه أفقد أمريكا كل من كان ينظر لها كحليف، وفضح المستور وأظهر للعلن أنهم لا يختلفون شيئاً بكونهم مارقين، وأيضاً أن همّ النخب الأمريكية أولاً وأخيراً هو حماية دولة الكيان الإسرائيلي الغاشم العنصري المحتل.. إنها بداية النهاية لكليهما.

ويتابع البعض قوله:

يبدو نحن أمـام (فوضـى منظمة) تقاد ببراعة؛

أمـريـكـا وإسـرائـيـل تـضـربـان بكل قوة ودون رحمة، وإيـران ترد وتضرب الاقـتـصـاد، حـزب الـلـه يـضـرب الـروح المعنوية، دول الاتحـاد الأوربـي تولول وتـهـرول لـلـخـروج مـن هـذا الـكـابـوس المـرعـب لـدولـهـا وشـعـوبـهـا، وروسـيـا والصين يراقبان سقوط الإمبراطورية الأمريكية من مقاعد المتفرجين مع بقية دول العالم.

يبدو أن التاريخ يُكتب من جديد.. والـسـيـادة الآن لـمـن يمـلـك (الـصـبـر الاستراتيجي) وقوة الردع.

مناشدات عالمية كبيرة لوقف العدوان الإمبريالي الأمريكي الصهيوني على إيران.

إيران: استراتيجية "وليّ الدم"

» د. نهلة الخطيب

بغطرسة القوة والانحطاط لا شيء سوى أمريكا، يقولها ترامب صراحة: أنتم لا شيء دون أمريكا العظيمة القوية، افعلوا كل شيء لتبقى أمريكا هي الأعظم)، وأي دولة بالعالم لم ولن تكون إلا بحماية الأساطيل الأمريكية، بالقوة العسكرية تدير السياسات العالمية بما يتناسب ومصلحتها دون رقيب أو حسيب وترسم خرائط العالم والنفوذ الجيوسياسي ولن يستطع أحد زعزعتها، لا الأمم المتحدة ولا مجلس الأمن ولا دول عظمى أو كبرى، اللعب بأعلى مستوياته في منطقتنا التي شهدت تغييرات كبيرة تتناسب ورؤية نتنياهو للشرق الأوسط، وقد حقق ترامب وإدارته لإسرائيل إنجازات كبيرة وما ينبغي فعله وكأنه الصهيوني الأشد تطرفاً، وهذا ما أكده في حروب إسرائيل الدائرة حالياً في المنطقة، ونحن بذروة الغباء حين لا ندرك العلاقة الأمريكية الإسرائيلية، ها هو ذا ترامب يواجه العالم من أجل إسرائيل!

ونحن العرب مازلنا في الفلك الأمريكي كالمستجير من الرمضاء بالنار!! بعدما أظهرت حرب إيران السقوط الأمريكي والإسرائيلي الردعي والأخلاقي وحتى العسكري، نطلق نداءات السلام ونتمسك بالمبادرة العربية للسلام رغم الأحداث التي مرت بنا، ما مصير الشعب الفلسطيني والشعوب العربية؟ ألم تقتل إسرائيل السوريين والعراقيين والمصريين واللبنانيين؟ والوجود الأمريكي على أراضي دول عربية، ممن تولوا أمرنا وغزة تحترق، لم يحمِها بل جعلها أهدافاً لحروبَ إسرائيل، الخليج اليوم يكتشف الحقيقة المرة أن القواعد الأمريكية والأساطيل الأجنبية لم تكن لحمايتهم بل لحماية إسرائيل والثمن يدفعه النفط العربي، أما آن الأوان لبناء استراتيجية عسكرية مشتركة عربية على الأقل، والخطر يلف المنطقة بأكملها؟ ما حاجة السعودية لبناء اتفاق دفاع مشترك مع الباكستان وتركيا؟ أين أخوّة الدم والتراب؟ إلى متى يا عرب، وأنتم تدركون حدود إسرائيل الكبرى وخطرها، لا الخطر الإيراني؟!

بعد حشود عسكرية ضخمة مدججة بأحدث الأسلحة والتكنولوجيا تنهار أمامها دول كبرى، كان الرهان الأمريكي على اغتيال القيادات الإيرانية وإسقاط النظام في الساعة الأولى من الهجوم رهاناً خاسراً، تم تصفية ما يقارب الخمسين منهم ولكن هذا النظام لم يسقط بل أصبح أقوى، وعُيّن ابن المرشد لأنه (وليّ الدم) وهي استراتيجية تضمن بها الدولة الإيرانية أن لا يتنازل عن الثأر لدم أبيه وعن الانتقام والتصعيد والتشدد ضد أمريكا وإسرائيل.

بعد أسبوعين من الحرب أعلن ترامب الانتصار والقضاء على قوة إيران بالكامل متزامناً مع إعلان وزير الدفاع الإسرائيلي بالقضاء على ٨٠٪ من هذه القوة، لكن فعلياً نرى أن إيران بكامل قوتها وكل ما هو أمريكي وإسرائيلي أصبح هدفاً لها، ولاتزال تطلق الصواريخ الباليستية والانشطارية بشكل متواتر ومنتظم على إسرائيل، وألحقت بها خسائر كبيرة

متى وكيف ستنتهي الحرب؟ لا أحد يعرف! ترامب أشعل الحرب وهو مطالب باتخاذ قرار لإنهائها، كيف وهو الذي صرح أنه لن يوقفها قبل استسلام إيران غير المشروط، ثم تبعه مباشرة تصريح أن حربه على إيران ستنتهي خلال أيام، لا رؤية واضحة لإنهائها وما تريده أمريكا لإيران ولماذا الحرب البيت الأبيض عاجز عن الرد

جـداً يـكفـي أن سكانها في الملاجـئ منـذ بـداية الحـرب، دمـرت القواعد العـسـكـريـة الأمـريـكـيـة الموجودة بشكل شبه كامل في منطقة الخليج وأغلقت مضيق هرمز الذي يتحكم في ٢٠٪ من غاز العالم (استراتيجية شل الاقتصاد العالمي) ومن يتحكم بالممرات المائية يتحكم بالعالم، هاجمت ناقلات النفط والغاز الطبيعي في دول الخليج وفرضت قيوداً على المرور، مما أدى إلى اضطراب أسواق الطاقة وارتفاع أسعار النفط بشكل حاد، مع زيادة التصعيد الأمريكي الإسرائيلي على إيران لإجبارها على الانهيار والاستسلام، ولكن إيران باستراتيجية جديدة تستعد لشن حرب طاقة على الاقتصاد العالمي لفترة للوصول إلى تسوية عادلة بوصفها خياراً وحيداً.

في تقرير لفورن أفيرز يرى أن ترمب بدا متفاجئاً بالفوضى التي تعم أسواق النفط بعد إغلاق إيران مضيق هرمز إذ أنه لم يستعد لهذا الخيار، مما دفعه للنظر بتخفيف العقوبات على الغاز الروسي مما يؤكد حاجة العالم لروسيا.

استراتيجية إيران إطالة أمد الحرب والرد على إسرائيل والقواعد الأمريكية في الخليج سترفع التكلفة الاقتصادية للحرب وتجعلها مكلفة سياسياً لترامب في الداخل الأمريكي وفي الشرق الأوسط، مع اقتراب موعد انتخابات التجديد النصفي، وترامب لن يتحمل العبء السياسي الناجم عن ارتفاع أسعار الوقود بسبب الحرب التي لا تلقى تأييداً شعبياً ولا يوجد إجماع دولي أو اقليمي لها، فالحرب غير مبررة أمريكياً ولا إسرائيلياً بعد أن قدمت إيران تنازلات لترامب ما لم تقدمه لرئيس أمريكي في التاريخ بتخفيض تخصيب اليورانيوم وملفات أخرى، ترامب يريد إنهاء الحرب ولا يستطيع إقناع الداخل الأمريكي الآن بانتصاره.

متى وكيف ستنتهي الحرب؟ لا أحد يعرف! ترامب أشعل الحرب وهو مُطالب باتخاذ قرار لإنهائها، كيف وهو الذي صرح أنه لن يوقفها قبل استسلام إيران غير المشروط، ثم تبعه مباشرة تصريح أن حربه على إيران ستنتهي خلال أيام، لا رؤية واضحة لإنهائها وما تريده أمريكا لإيران ولماذا الحرب البيت الأبيض عاجز عن الرد، هيغست وزير الدفاع يناقض الرئيس والرئيس يناقض نفسه، حتى أوربا حائرة لا تفهم هذا التخبط الذي يفعله ترامب!! مهندس الهجوم ويتكوف أيضاً لا يعرف متى تنتهي الحرب!! هذا التصريح يدين صناع القرار ويخفي الحقيقة أمام انجرار ترامب وإدارته وراء نتنياهو. ويضع الخطط المعدة للحرب في دائرة الشك حول تحقيق أهدافها.

نحن في حرب شاملة على مستوى الشرق الأوسط والجميع متضرر، إسرائيل وأمريكا تورطتا بحرب غير مدروسة ولا متكافئة مع إيران وحزب الله مما يشير إلى حرب طويلة الأمد، ومن خلال استغلال ورقة الحرب تأمل إيران والحزب إلى استعادة قدرات الردع حيث يكفي للطرف الأضعف البقاء لتجنب الهزيمة وتجنب حرب طويلة الأمد ذات عواقب اقتصادية كبيرة، إيران وحزب الله تكبدتا خسائر كبيرة بلا شك ولكنهما مصممتان على مواصلة القتال (حرب وجودية)، وهذا يعني تحول الحرب إلى اختبار للصمود والمعاناة الاقتصادية والشرعية السياسية حيث يحاول كل طرف إجبار الآخر على قبول سلام غير مرضي، وقد تمتد الحرب لأسابيع أخرى حتى تعلن أمريكا الانسحاب التكتيكي والسقوط الاستراتيجي وتوافق على الشروط الإيرانية واتفاق نووي جديد وروسيا هي البديل الوحيد وراء ما يفعله ترامب.

الشيوعي العراقي:
التصعيد العسكري يهدد المنطقة..
والواجب تحصين العراق عبر معالجات جذرية

في ظل التصعيد العسكري الخطير الذي تشهده المنطقة، وما يرافقه من اتساع رقعة التوتر واحتمالات انزلاق الأوضاع نحو مواجهات أوسع، عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي اجتماعاً لمتابعة التطورات الجارية وتقييم انعكاساتها الخطيرة على أوضاع المنطقة عموماً، وعلى العراق بوجه خاص.

ويرى الحزب أن هذا التصعيد العسكري يمثل منعطفاً بالغ الخطورة يهدد الأمن الإقليمي والسلم الدولي، ويحمل تداعيات سياسية واقتصادية وإنسانية جسيمة.

وإزاء هذه التطورات، يجدد الحزب الشيوعي العراقي موقفه المبدئي الرافض للعدوان الامريكي الإسرائيلي على إيران، واللجوء لمنطق القوة العسكرية وسياسات الهيمنة. كما يجدد تضامنه مع الشعب الإيراني وحقه في العيش بأمن وسلام، وفي نضاله المشروع من أجل نظام ديمقراطي حقيقي يلبي تطلعاته في الحرية والعدالة الاجتماعية والحياة الكريمة بعيداً عن التدخلات الخارجية.

أما على الصعيد الوطني العراقي، فإن التطورات الراهنة تضع البلاد أمام تحديات جدية في ظل التوترات الإقليمية المتصاعدة. ويؤكد الحزب أن حماية سيادة العراق وأمن شعبه يجب أن تبقى أولوية وطنية قصوى، وهو ما يتطلب موقفاً واضحا وحازما يمنع استخدام الأراضي أو الأجواء العراقية ساحة للصراعات الإقليمية أو لتصفية الحسابات الدولية.

وتشدد اللجنة المركزية على أن قرار السلم والحرب يجب أن يظل حصراً بيد المؤسسات الدستورية للدولة العراقية، وأن أي محاولة لمصادرة هذا القرار أو جر البلاد إلى صراعات خارجية تمثل انتهاكاً خطيراً للسيادة الوطنية ومغامرة غير محسوبة العواقب تزيد من تعقيد الأوضاع الأمنية والاقتصادية التي يعاني منها العراقيون.

وترى اللجنة المركزية أن الأوضاع الأمنية والسياسية والاقتصادية المتأزمة التي يمر بها العراق اليوم ليست معزولة عن طبيعة النهج السياسي الذي حكم البلاد خلال السنوات الماضية. وتتحمل القوى السياسية المتنفذة مسؤولية مباشرة عما آلت إليه الأوضاع، إذ ما تزال، رغم ما يواجهه البلد من تحديات خطيرة، متمسكة بالنهج ذاته القائم على المحاصصة وتقاسم النفوذ، وهو نهج ثبت فشله في بناء دولة مؤسسات قادرة على حماية سيادتها وتحصينها من الأزمات، وأدى إلى إضعاف مؤسسات الدولة وتعميق الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية.

إن مواجهة التحديات الراهنة تتطلب قبل كل شيء تحصين الجبهة الداخلية، وتغليب المصالح الوطنية العليا على الاعتبارات الفئوية الضيقة، والعمل الجاد على استكمال الاستحقاقات الدستورية بانتخاب رئاسة الجمهورية وتشكيل الحكومة على أسس سليمة تتجاوز منطق المحاصصة، وفق برنامج وطني يفتح الطريق أمام معالجة الازمات السياسية والاقتصادية العميقة، ويضع الأسس لبناء دولة ديمقراطية قوية قائمة على المواطنة والعدالة الاجتماعية وسيادة القانون.

ويدعو الحزب الشيوعي العراقي القوى السياسية والوطنية كافة، إلى جانب القوى المدنية والشعبية، إلى تحمل مسؤولياتها في هذه المرحلة الدقيقة، والعمل المشترك من أجل الدفاع عن سيادة العراق واستقراره، وبناء موقف وطني مستقل يجنب البلاد تداعيات الصراعات الإقليمية، ويعزز المسار الديمقراطي الذي يلبي تطلعات الشعب العراقي في الحرية والعدالة الاجتماعية والحياة الكريمة.

اللجنة المركزية
الحزب الشيوعي العراقي
١١ اذار ٢٠٢٦

محلل أمريكي: لهذه الأسباب لم ينتصر ترامب في حرب إيران

يواجه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وضعاً معقداً في الحرب مع إيران، مما يجعل إعلان النصر في هذه المرحلة يبدو مبكراً وغير واقعي، وسط مؤشرات تُظهر خروج الحرب تدريجياً عن السيطرة، مع تزايد تبعاتها الإقليمية والدولية تعقيداً.

بهذه المقدمة افتتح ستيفن كولينسون مقالاً تحليلياً في موقع (سي إن إن)، أوضح فيه أن أي نظرة موضوعية للأحداث تُظهر أن الولايات المتحدة لم تنتصر بعدُ، لأن التعقيد المتزايد يشكك في سردية النصر الملائمة سياسياً.

واعتبر الكاتب أن هذه النقطة هي أول أسباب سبعة تقف دون إعلان النصر بصورة واقعية، مع أن الرئيس أعلن ذلك يوم الأربعاء عندما قال (دعوني أقولها بصراحة: لقد فزنا. كما تعلمون، لا يحبَّذ إعلان الفوز مبكراً. لقد فزنا. فزنا، حُسم الأمر في الساعة الأولى، لكننا فزنا).

وتجلى السبب الثاني في قرار إيران إغلاق مضيق هرمز الذي يعد أحد أهم الممرات البحرية لنقل النفط في العالم، خاصة أن إعادة فتحه بالقوة ليست مهمة سهلة، رغم أن إغلاقه -مع الهجمات على ناقلات النفط في الخليج- رفع أسعار النفط والوقود بشكل حاد عالمياً، كما رفع تكاليف التأمين على السفن، مما يعكس اتساع التداعيات الاقتصادية للحرب.

عدم سقوط النظام

ويبدو أن المشكلة الأساسية -حسب محللين- تكمن في أن كثيراً من التحديات التي تطرحها إيران سياسية في جوهرها وليست عسكرية، مما يعني أن حلها بالقوة وحدها أمر مستحيل، وحتى لو نجحت الولايات المتحدة في فتح المضيق، فإن ضمان بقائه مفتوحاً يتطلب وجوداً عسكرياً مستمراً ومكلفاً، قد يتجاوز قدرات الأساطيل الغربية المنهكة بالفعل.

ومع أن الضربات الجوية المشتركة بين الولايات المتحدة وإسرائيل حققت بعض النجاحات العملياتية -كما يقول الكاتب- كإضعاف قدرات إيران العسكرية وإلحاق أضرار ببرامجها الصاروخية والطائرات المسيّرة، فإن هذه النجاحات التكتيكية لا تعني بالضرورة تحقيق نصر استراتيجي شامل.

ومن هنا يظهر السبب الثالث -حسب الكاتب- وهو أن استمرار مؤسسات الحكم الإيرانية وعملها بصورة طبيعية نسبياً أضعف الرهان على سقوط النظام وربما انهياره، رغم الآمال التي كانت معقودة على مقتل المرشد الإيراني علي خامنئي، بل إن القيادة الجديدة المتمثلة في مجتبى خامنئي قد تكون أكثر تشدداً، حسب الكاتب.

ويتمثل السبب الرابع في عدم قدرة واشنطن على إنهاء الحرب في الوقت الذي تراه مناسباً، هو ما يثيره ميل إسرائيل -بحكم موقعها الجغرافي وطبيعة صراعاتها في المنطقة- إلى التعامل مع الأمن الإقليمي باعتباره معركة طويلة الأمد، وهو ما قد لا يتوافق مع الحسابات السياسية لترامب، خصوصاً مع اقتراب الاستحقاقات الانتخابية في الولايات المتحدة.

الملف النووي

ويبرز الملف النووي الإيراني كسبب خامس في تعقيد المشهد، إذ تشير تقارير دولية إلى أن طهران ربما لا تزال تحتفظ بمخزون من اليورانيوم عالي التخصيب، مما يعني أن قدرتها النظرية على استئناف برنامجها النووي لم تختف بالكامل، رغم الضربات الجوية التي استهدفت المنشآت النووية.

وأشار الكاتب إلى سبب سادس يتعلق بأن التوقعات التي روج لها ترامب بشأن احتمال اندلاع انتفاضة شعبية داخل إيران ضد النظام، لم تتحقق حتى الآن، وبدلاً من ذلك يرى كثير من المحللين أن السيناريو الأكثر ترجيحاً هو أن يعزز النظام قبضته الأمنية بعد انتهاء القصف، وهو ما سيجعل أهداف الحرب السياسية أبعد منالاً.

أما السبب السابع فيظهر على الصعيد الداخلي الأمريكي، فقد بدأت بعض التداعيات الأمنية تظهر مع وقوع حوادث عنف داخل الولايات المتحدة، يُعتقد أنها قد تكون مرتبطة بالتوترات الناتجة عن الحرب، كما أن ارتفاع أسعار الوقود والضغوط الاقتصادية قد يؤثران على المزاج العام للناخبين، مما قد يجعل من الصعب على الإدارة الأمريكية تسويق الحرب باعتبارها نجاحاً واضحاً.

وخلص تحليل الكاتب إلى أن الولايات المتحدة لم تحقق بعدُ نصراً حاسماً في هذه الحرب رغم التفوق العسكري الكبير، خاصة أن التحدي الأكبر بالنسبة لترامب يتمثل في كيفية إنهاء هذا الصراع بطريقة يمكن تقديمها للرأي العام على أنها انتصار، قبل أن يتآكل التفوق العسكري الأوّلي وتتحول الحرب إلى اختبار طويل للقدرة على الصمود.

المصدر: سي إن إن

ترامب يهدد بقطع العلاقات التجارية مع إسبانيا بسبب إيران

هـدد الـرئيـس الأمـريـكـي دونـالـد ترامب بقطع العلاقات التجارية مع إسبانيا، بعد رفض مدريد السماح باستخدام القواعد العسكرية المشتركة مع الولايات المتحدة في الهجمات الأمريكية والإسرائيلية على إيران.

وقال ترامب للصحفيين خلال اجتماع في المكتب البيضاوي مع المستشار الألماني فريدريش ميرتس: (سنقطع جميع العلاقات التجارية مع إسبانيا. لا نريد أي علاقة معها).

وجاءت تصريحات ترامب بعد إعلان وزير الخارجية الإسباني خوسيه مانويل ألباريس أن بلاده لن تسمح باستخدام القواعد العسكرية في جنوب إسبانيا في أي ضربات لا يشملها ميثاق الأمم المتحدة، مؤكداً أن القواعد المشتركة مع واشنطن لم تستخدم في الهجوم الذي وقع نهاية الأسبوع على إيران.

وقال متحدث باسم مكتب رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز إن أي مراجعة للاتفاقيات التجارية يجب أن تتم مع احترام القانون الدولي واستقلالية الشركات الخاصة والاتفاقيات الثنائية بين الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة.

كما جدد ترامب انتقاده لإسبانيا بسبب عدم التزامها بهدف حلف شمال الأطلسي برفع الإنفاق الدفاعي إلى ٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي، مشيراً إلى أن مدريد تسعى للإبقاء على إنفاقها عند نحو ٢%.

من جانبها، أكدت الحكومة الإسبانية أن بلادها (عضو رئيسي في الناتو)، وتفي بالتزاماتها الدفاعية وتسهم بشكل كبير في حماية الأراضي الأوربية.

ويأتي هذا التوتر في وقت انتقدت فيه مدريد الضربات الأمريكية والإسرائيلية على إيران، ووصفتها بأنها تدخل عسكري (غير مبرر وخطير)، داعية إلى خفض التصعيد والعودة إلى الحوار.

عن (سكاي نيوز)

سانشيز يرفض ضغوط ترمب:
لن نتواطأ في حرب على إيران

رد رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز، اليوم الأربعاء، على انتقادات الرئيس الأمريكي دونالد ترمب لمدريد لرفضها السماح للطائرات الأمريكية باستخدام قواعدها لضرب إيران، ملخصاً موقف حكومته بعبارة (لا للحرب).

وقال سانشير في خطب متلفز رداً على تهديد ترمب بقطع جميع العلاقات التجارية مع إسبانيا: (لن نتواطأ في عمل يضر بالعالم، ويتعارض مع قيمنا ومصالحنا، خوفا من الانتقام فقط).

وأضاف: (نرفض هذه الكارثة)، مشيراً إلى أن (حكومات أخرى كثيرة) تشارك مدريد في موقفها هذا إلى جانب (ملايين المواطنين في أنحاء أوربا وأمريكا الشمالية والشرق الأوسط الذين لا يريدون المزيد من الحروب، ولا يريدون مستقبلاً قائماً على عدم اليقين).

وسلط سانشيز الضوء على الآثار السلبية غير المباشرة لحرب العراق، من تصاعد لـ(إرهاب المتشددين) إلى ارتفاع أسعار الطاقة، وقال إن عواقب الهجوم على إيران تحمل القدر نفسه من الضبابية، وإنها لن تفضي إلى نظام دولي أكثر عدلاً.

ووصف ترمب إسبانيا بأنها حليف (مريع) لدى لقائه المستشار الألماني فريدريش ميرتس في البيت الأبيض، أمس الثلاثاء.

وأشار إلى رفض سانشيز الانضمام إلى تعهُّد أعضاء حلف شمال الأطلسي (ناتو) بزيادة الإنفاق الدفاعي ليشكّل ٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي بناء على طلب ترمب الذي أشار إلى أن الولايات المتحدة تتحمل أكثر من اللازم من أعباء الحلف.

انتقاد للموقف الألماني

في السياق ذاته، قال وزير الخارجية الإسباني خوسيه مانويل ألباريس إن مدريد عبَّرت لألمانيا عن أنها (فوجئت) بتعليقات المستشار فريدريش ميرتس في البيت الأبيض التي بدت وكأنها تدعم تهديدات الرئيس ترمب بقطع العلاقات التجارية مع إسبانيا.

وقال ألباريس في مقابلة مع التلفزيون الإسباني: (لا أتصور أن يدلي أي من المستشارين (السابقين) أنجيلا ميركل أو أولاف شولتس بمثل هذه التعليقات).

وقال ميرتس، الثلاثاء، إن إسبانيا (بحاجة إلى إقناع للموافقة على هدف الناتو برفع الإنفاق الدفاعي إلى ٣,٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي).

في الأثناء، أعربت المفوضية الأوربية عن استعدادها للدفاع عن مصالح الاتحاد الأوربي بعدما هدد الرئيس ترامب بقطع العلاقات التجارية مع إسبانيا لرفضها السماح للولايات المتحدة باستخدام قواعدها لمهاجمة إيران.

وقال الناطق باسم المفوضية أولوف غيل في بيان صدر رداً على تهديدات ترمب: (نتضامن بشكل كامل مع جميع الدول الأعضاء وجميع المواطنين، ونحن على استعداد عبر سياستنا التجارية المشتركة لحماية مصالح الاتحاد الأوربي).

المصدر: وكالات

العالم يعيش لحظة خيار شمشون أو التعقّل

» **إبراهيم الحامد**

بحربه المجنونة التي جرّه نتنياهو إليها، قد أوصل دونالد ترامب أمريكا والعالم إلى حافة الجحيم.

إن ما يتداوله المطلعون على ما يصدر من وراء الأبواب المغلقة للبنتاغون من تصريحات، والتي لم تعد مجرد تصريحات دبلوماسية، بل هي عبارة عن أرقام وحقائق ميدانية تقلق مضجع الجنرالات الأمريكيين، قد وضعت ترامب في مأزق لم يختبره أي رئيس أمريكي منذ أزمة الصواريخ الكوبية. إن ما تسرب من وراء تلك الأبواب المغلقة أكد أن الجنرالات الأمريكيين، الذين حاولوا كبح جماح التهور السياسي لإدارة البيت الأبيض بالنصيحة، قد انتقلوا إلى عملية إنذار قد يكون له تداعيات على مكانة أمريكا في شكل النظام العالمي في المرحلة ما بعد الحرب الأمريكية على إيران، وهذا ما ينذر به قراءة الوقائع التالية:

أولاً – إنذار البنتاغون الذي ينبئ بخيارات أحلاها مر، فهم بذلك لا يتحدثون عن هزيمة عسكرية تقليدية، بل يتحدثون عن فقدانهم لاستراتيجية الردع التي تفوق ما هو مقرر، ولم تعد كافية لتغطية ثغرات الانتشار العسكري الأمريكي.

ثانياً. أزمة نضوب المخازن الأمريكية في ظل تكتم الاستنزاف الصامت، ولأن العقيدة العسكرية الأمريكية مبنية على التفوق التكنولوجي المطلق، وهي تصطدم اليوم بجدار الواقع الذي أحدثته إيران في مجابهته، لأن صواريخ الاعتراض من طراز ساد وباتريوت باك٣، وحسب الخبراء العسكريين، هي قطع تكنولوجية معقدة، تستغرق إنتاجها سنوات، وتبلغ تكلفة الصاروخ الواحد ما بين ٢–٣ ملايين دولار، وتستخدم لإسقاط مسيرة إيرانية تكلفتها ٢٠ ألف دولار أو صاروخ تكلفته ١٠٠ ألف دولار، ويذكر أن العدد المستخدم في المواجهة حتى الآن صادم للبنتاغون، ويقال: إن قيادة الإمداد العسكري قد أبلغت ترامب، ما مفاده بأن الاستمرار في وتيرة التصعيد، يعني أن المخزون العسكري الاستراتيجي المخصص لحماية القواعد الأمريكية في المحيط الهادي لمجابهة الصين، قد بدأ سحبه لصالح جبهة شرق الأوسط، ويعتبر ذلك خطأ

مستنقع حرب الصبورة الذي وقعت فيها أمريكا والذي يستنزفها ببطء، فالكثير من القوى العظمى قد خسرت في مثلها تاريخاً، والبنتاغون تدرك أن إيران تدير الحرب بهذه الاستراتيجية، وأن جنرالاتها لا يريدون مواجهة اساطيل الأمريكية وجهاً لوجه، بل يريدون إجبار واشنطن على البقاء في حالة استنفار قصوى، لتستهلك الأرواح والعتاد والمليارات يومياً دون تحقيق هدف نهائي واضح

استراتيجياً قاتلاً.

ثالثاً – مستنقع حرب الصبورة الذي وقعت فيها أمريكا والذي يستنزفها ببطء، فالكثير من القوى العظمى قد خسرت في مثلها تاريخاً، والبنتاغون تدرك أن إيران تدير الحرب بهذه الاستراتيجية، وأن جنرالاتها لا يريدون مواجهة اساطيل الأمريكية وجهاً لوجه، بل يريدون إجبار واشنطن على البقاء في حالة استنفار قصوى، لتستهلك الأرواح والعتاد والمليارات يومياً دون تحقيق هدف نهائي واضح، لذا يرى الجنرالات الأمريكيون أن الانسحاب التدريجي بكرامة أفضل من الهروب الفوضوي كما حدث في أكثر من موقع وأخرها أفغانستان.

رابعاً. مأزق النفط حين يتحول إلى سلاح صامت بيد الطرف الآخر، فطالما الخليج هو الحديقة الخلفية للطاقة العالمية، فإن الواقع الميداني الجديد الآن يفرض معادلة مختلفة تماماً، وهذا مرتبط بأمن الملاحة واستحالة الحماية الشاملة، وذلك بعد ضربات الفجيرة والتهديدات المستمرة لمضيق هرمز. لقد اكتشفت البحرية الأمريكية إن تأمين كل ناقلة نفط تخرج من الخليج يتطلب توزيعاً عسكرياً مختلفاً عن الآن، وهو ما يندرج تحته أولاً المستحيل التقني، فلحماية مئات السفن يومياً تحتاج واشنطن إلى مضاعفة عدد قطع الأسطول الخامس ثلاث مرات، هذا الانتشار يجعل القطع البحرية الأمريكية نفسها أهدافاً سهلة للألغام البحرية الذكية وللزوارق الإيرانية السريعة. أما الحديث عن إغلاق مضيق هرمز، فبإغلاقه ولو لـ ٤٨ ساعة، قد يقفز سعر برميل النفط قفزة صادمة للمستهلكين، وإن حدث ذلك سيؤدي حتماً إلى انهيار البورصات في نيويورك ولندن وغيره، وهذا ما قد يؤثر على السلم الأهلي الأمريكي ويضعه على المحك، لأن ترامب قد بنى شعبيته على الوعود بالازدهار الاقتصادي، فهو يجد نفسه الآن أمام معادلة صفرية، لأن حربه تعني ارتفاع كالون البنزين في كاليفورنيا وتكساس، وهو ما قد سيترجم إلى غضب واحتجاجات قد تخرج عن السيطرة، المأزق هنا لم يبقَ عسكرياً فقط، بل سيكون مأزقاً في صناديق الاقتراع.

خامساً – والأهم من كل ذلك هو: البعد العالمي والجحيم المرتقب، لأن واشنطن ليست وحدها في الميدان، بل هناك قوى دولية تترقب سقوط الأمريكي في الفخ، مثلاً رئيس كوريا الشمالية كيم جون أون المجنون العبقري حسب وصف بعضهم، فبيونغ يانغ ليست بعيدة عما يحدث في طهران، فهو أي كيم يدرك أن تشتت انتباه الأمريكي هي لحظة المثالية لفرض واقع نووي جديد، فحسب الخبراء العسكريين، إن في التكتيك إذا ما بدأت الحرب في الخليج، فمن المتوقع أن يقوم بتجربة صاروخية عابرة للقارات، أو تجربة نووية تحت الأرض، وهذا ما يجبر ترامب على التفاوض من موقع الضعف، أو القبول بوجود قوة نووية تهدد حلفاءه في اليابان وكوريا الجنوبية، وعلى الخط نفسه وجود البعبع الباكستاني النووي والقلق من انفلاته، أي إن دخول باكستان في التحليلات الاستراتيجية لبنتاغون ليس عبثاً، لأن أي زعزعة في الاستقرار الممتدة من بحر العرب إلى حدود أفغانستان تثير رعب واشنطن من وصول التوترات إلى الرؤوس النووية في إسلام آباد.

ما يخشاه البنتاغون اليوم سيناريوهات السقوط المتتالي الذي لا يمكن إيقافه في حال اشتعال الصراع السياسي أو المذهبي في المنطقة، إضافةً لتربص الروسي والصيني المنتظر لما سيحدث، ففي الوقت الذي تشغل أمريكا بتفاصيل المسيرات الإيرانية وزوارقه السريعة، تقوم موسكو وبكين برسم خارطة ما بعد أمريكا. روسيا التي تتربص ارتفاع أسعار النفط لتمويل وتحسين وضعها الاقتصادي والعسكري، ولتقدم نفسها كوسيط ملمّ بخبايا أطراف الصراع، والقوى الإقليمية وخاصة الخليجية وتركيا اللتان تخشيان من ارتداد تداعيات الحرب الدائرة على داخلها. الصين تراقب بصمت تآكل القوة البحرية الأمريكية، لتستمر هي في قضم النفوذ الأمريكي الاقتصادي وانهياره في آسيا وأفريقيا لتعلن عن نظام مالي عالمي جديد ينهي عصر الدولار.

وبحسب التحاليل العسكرية والسياسية التي سبق الحديث عنه، قد بات دونالد ترامب في مأزق وأمام خيارين أحلاها مر، خيار شمشون (عليَّ وعلى أعدائي)، والمقامرة باستخدام الضربة الشاملة، أو خيار الصفقة واللجوء لطاولة المفاوضات وربما ستكون في مسقط عاصمة سلطنة عمان، التي من عليها صعّد ترامب حربه ضد إيران.

١-سيناريو المقامرة الدائر الآن، إذا اختار ترامب التصعيد الشامل، فهو سيراهن بذلك على كل شيء، ومفاده ضربة ساحقة لإيران قد تدمر قدراتها العسكرية، لكنه سيفتح أبواب الجحيم في المنطقة، وسيشعل نار جهنم قد يصل شراره إلى أوربا عبر موجات هجرة غير مسبوقة، وانهيار اقتصادي عالمي.

٢-سيناريو صفقة المفاوضات وهي الواقعية المرة خلف الكواليس وحسب ما يقال: إن هناك مؤشرات لرائحة طبخة سياسية في سلطنة عمان. وإن تمت صفقة عمان، فلن تكون مجرد اتفاق تقني، بل سيكون اعتراف أمريكي بأن زمن الإملاءات الأحادية قد انتهى، وفي جوهره قبول بنفوذ إيراني إقليمي مقابل تدفق النفط. طبعاً ستكون التوقيع على الصفقة لترامب بمثابة تجرع السم على المستوى السياسي.

فإما أن يتجرع هذا السم ويعلن عن نفسه بأنه رجل براغماتي يعترف بحدود القوة ويلتزم بها للحفاظ على ما تبقى من النفوذ في ظل ولادة نظام عالمي جديد من على طاولة مسقط للمفاوضات، أو إنه يعلن عن أنه رجل حرب وسيخاطر بكل كل شيء، ويجر العالم إلى جحيم مجهول، ويفضي ذلك لتشكل نظام عالمي جديد، ربما سيكون لأمريكا فيه الدور الرئيسي، وربما سيخسر دوره الحالي، والأبواب مشرعة لكل الاحتمالات، إلا أن الاحتمال الأكيد أن البشرية ستعيش كوارث فظيعة ما لم يعقل ترامب ويتوكل!!

ملاحظة: كتبت المقالة في ضوء تحليلات وتصريحات المحللين الاستراتيجيين والخبراء العسكريين.

كتب د. سمير العيطة..
المساهم في الكتلة الوطنية السورية:

العرب والحرب على إيران ولبنان

مهما كانت نتيجتها، ليست الحرب التي أطلقها بنيامين نتنياهو ودونالد ترامب لحظةً عابرة في تاريخ المنطقة. بل إنها محطة أساسية في مسار تغييرها، بل هي دلالة على أنها تغيرت بعيداً، كل البعد، عن الأطر التي نشأت عليها وعن الجهود التي بُذلت لترسيخ استقرارها.

كان يمكن لإيران أن تتخلى تدريجياً عن التشدد الديني والمذهبي، وعن تصدير هذا التشدد، بالتحديد كما تخلت الدول الخليجية عن التشدد الديني والمذهبي وتصديره، خاصة أن أغلبية المجتمع الإيراني، كما مجتمعات الخليج، قد تخطت فى واقع وعيها إرث هذا التشدد. إلا أن قادة إيران، وشعبها أيضاً – ما يفسر عدم سقوط نظامها بالسهولة التي كان نتنياهو يتوقعها – عاشوا وما زالوا يعيشون فى هواجس الحرب العراقية-الإيرانية المدمرة للبلدين، والحصار، ثم الغزو الأمريكي للعراق، الذي حرم هذا البلد الثري، ولأمد طويل، من أن يزدهر ويحظى شعبهً بما يستحق. وها هي هذه الهواجس تلحق بهم.

وفى حين تُثار اليوم إمكانية إعادة عائلة ملك الملوك (شاهنشاه) إلى الحكم فى إيران، لا ينسى الإيرانيون كيف أسقطت الولايات المتحدة وبريطانيا وزارة محمد مصدق عام ١٩٥٣ لأنه حاول أن تستفيد بلاده من مزايا نفطه، على الأقل كما العربية السعودية حينذاك. كما لا ينسون، فى المقابل، كيف أن دولا غربية احتضنت الإمام الخميني وتوجهاته المتشددة طويلاً، كي يأتى بـ(الثورة الإسلامية)، مع كل التغيرات التى أحدثتها فى الواقع الإيراني وفى المنطقة. حتى خصوم (ولاية الفقيه) يدركون ذلك جيداً، وما زالوا يتساءلون لماذا ساهمت دول غربية أساساً في إسقاط شاه إيران، ويخشون أن تؤدي الحرب الحالية إلى تقسيم البلاد و(تغيير الخرائط).

لقد أدى وصول الخميني إلى الحكم إلى صدمة ارتفاع كبير فى أسعار النفط، تخطت (الصدمة النفطية) التى حدثت بعد حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣ وإيقاف الدول العربية تصدير النفط لمن دعم إسرائيل واستمرار احتلالها للأراضي الفلسطينية والعربية.. وللقدس. بالتزامن شهدت دول الخليج، بسبب هذه (الصدمة النفطية) الثانية، ارتفاعاً كبيراً في إيراداتها، ساهم فى النهضة الكبيرة التي عرفتها منذ تلك الأوقات. إلى أن استنفذت الحرب العراقية-الإيرانية مواردها، وانهارت من جديد أسعار النفط عام ١٩٨٥، وأدت إلى أزمة مالية فى معظم الدول العربية، حيث عرفت حينها سورية ولبنان ومصر والأردن انهياراً مالياً خانقاً.

تلا ذلك اجتياح العراق للكويت عام ١٩٩٠، وما برره صدام حسين حينها بالأزمة المالية التي عرفها بعد توقف حربه مع إيران، ليبدأ أول تدخل عسكري كبير للولايات المتحدة فى المنطقة، كي يستنزف من جديد إيرادات النفط الخليجية. وانتهى بانتشار غير مسبوق لقواعد الدول الأجنبيةً في معظم البلدان العربية. ثم أتى الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، الذى دفع شعب العراق إلى حرب أهلية طاحنة وإلى بروز (داعش)، بين طيات تنظيم (القاعدة) الذى كان قد لقي في البداية دعماً عربياً كبيراً فى مسيرة هزيمة الاتحاد السوفييتي فى أفغانستان. ومن جديد استنزفت الحرب الأهلية العراقية، وبعدها الحروب التى تلت (الربيع العربى) فى ليبيا والسودان واليمن وسورية، مزيداً من موارد النفط، ذهبت بعيداً عن تنمية بلدان الخليج والدول العربية الأخرى على السواء.

مواردُ تُستنزَف وآمال تنمية تذهب هدراً، في ظل غياب كامل لأية آلية لترسيخ الأمن والتعاون الضروريَّين في المنطقة، سواء بين البلدان العربية نفسها، مع تقلص جدوى جامعة الدول العربية، أو حتى بين البلدان الخليجية التي أسست مجلس تعاون خاصاً بها، وكذلك بين الدول العربية وإيران وتركيا، اللتين عرفتا إرثاً تاريخياً مشتركاً طويلاً معها.

لقد أدى غياب آلية أمن وتعاون إقليمي راسخة إلى انخراط كل دولة على حِدة

في هواجس أمنية خشيةً من تلاعب (أختها) الإقليمية فى أمنها الداخلي، والذهاب نحو سباق تسلح واسع النطاق يستنزف مواردها، ولا تستفيد منه سوى الدول المصنعة للسلاح عبر ثراء شركاتها. كما أدى ذلك، مع الاستخدام الكبير من كل الأطراف للتشدد الديني، لهذا المذهب أو ذاك، أو للجماعات السياسية المسلحة ولتنظيمات ما قبل الدولة، إلى طغيان المخاوف على الاستقرار الداخلي وعلى السلم الأهلي، ما أخذ إلى تصدير الصراعات البينية إلى الدول الهشة.

بالطبع كانت الدول الهشة، اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، بعد غزو العراق، هي الحلقة الأضعف. صحيحٌ أن هشاشتها هي التي أدت إلى اضطرابات اجتماعية فيما سُمّي (الربيع العربي). ولكن كان يُمكن لهذه الاضطرابات أن تنتهي دون حروب أهلية، لولا تدفق المال والسلاح إليها. ومشهد الحروب الأهلية الطويلة فى اليمن والسودان وسورية وليبيا شاهدٌ على التنافس الإقليمي المتعدد الأقطاب، ليس فقط من قبل إيران أو تركيا، بل أيضا من قبل الدول العربية ذاتها. وكان الخارج البعيد هو المستفيد الأساسي من هذا كله.

بالتزامن غلب خطاب وقف (التمدد الشيعي) فى المنطقة، ما غيب التحدي الأمني الأساسي الذي تشكله إسرائيل، الذاهبة دوماً للتوسع والهيمنة، ليس فقط على الدول الهشة التي تحيط بها، وإنما أيضاً على بقية الدول برمتها. وغيّب التسارع المتباين بين الدول نحو (السلام الإبراهيمي) — وكأن الإشكالية هي إشكالية دينية وليست صراعاً بين دول على النفوذ — التنافس الشديد القائم بين دول المنطقة. كما غير من طبيعة (اتفاقيات السلام) التي عقدتها بعض الدول العربية مع إسرائيل اضطرارا.. لكف بلائها. بل أضحى التعاون الأمني مع إسرائيل وسيلةً للتنافس بين الدول الإقليمية.

هكذا لم تعُد إسرائيل، في نظر الكثيرين، هي الخطر على أمن المنطقة، وإنما صارت لاعباً أكبر. في حين تستفيد إسرائيل من غياب منظومة أمن وتعاون عربي أو إقليمي كي تصبح هي اللاعب الإقليمي الوحيد المهيمن، وكى تُنشئ تحالفات أمنية في محيطٍ أبعد من المنطقة لهذا الغرض.

لقد تمت إبادة أهل غزة الفلسطينيين وتدمير منازلهم وأرضهم، وحصار من بقي منهم فى سجنٍ أصغر من قبل، دون رادع إقليمي، ودون غضب حقيقي يوازي الغضب — غير المسلحً — الذى ظهر تضامناً مع مصر وسورية سنة ١٩٧٣. وتتالت سلسلة الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان — الذي يشكل، رغم انقساماته المذهبية، وبالتحديد بسبب تنوعه، نقيضاً للدولة العبرية القائمة على هيمنة لون ديني واحد — أيضاً دون رادع. بل عوقب لبنان لأنه قاوم، مع خطاب يتحدث عن حصرية السلاح فى الدولًة، دون أن يدعم أحدٌ الجيش اللبناني، خاصةً بعد الانهيار المالي للبلد.

هكذا تأخذ الحرب القائمة اليوم كل المنطقة إلى تحديات جديدة. فهل ستقبل دول المنطقة أن تنهار إيران ككيان وتتشرذم في حروب أهلية؟! تركيا تعارض ذلك، لأنها تعرِف أن الدور سيأتي فيما بعد عليها. وماذا إذا اجتازت إيران أزمة انهيارها؟ هل ستخضع لحصارٍ طويل كي يأتي الغزو البري بعد عقدٍ، كما حدث للعراق؟ وهل ستدفع هذه الحرب وتداعياتها دول الخليج إلى إقامة منظومة أمن واستقرار مشتركة تكون ركيزة لأمن المنطقة برمتها؟ أم سيستمر التنافس بينها بانتظار المحطة التالية من توسع الهيمنة الإسرائيلية؟

لا إجابة اليوم عن هذه التساؤلات، إذ لم تأخذ تداعيات الحرب الحالية كل مفاعيلها لدى قادة الدول وفي الرأي العام. وليس التموضع سهلاً على أي من هذه الدول التى كان نتنياهو وترامب يعرفان جيداً أنها ستُجرّ حُكماً إلى الحرب. فى حين تكمُن العبرة الآنية فيمن سيضغط لوقف الحرب، ليس فقط على إيران، بل أيضا على لبنان، الذي يحلُم نتنياهو بأن يستعيد ما فقده عندما انسحبت إسرائيل عام ٢٠٠٠. كما تكمُن العبرة فيمن سيتذكر في هذه الظروف غزة وفلسطين، حيث تستمر المعاناة وتستمر الإبادة والغطرسة الإسرائيلية.

هل ستُستخدم الأسلحة النووية ضد إيران؟

الفـأر حيـوان اجتمـاعي، ومبادئ تنظيم جماعات الفئران تشبـه إلـى حـد كبيـر مبـادئ المجتمع البشري.

وقد أجريت وتُجرى العديد من التجارب الاجتماعية على الفئران، التي تثبت أن من يتبوأ الهرم الاجتماعي لدى الفئران ليـس الأذكـــى وإنمـــا الأكـثـر عدوانية.

يمكننا ملاحظة المبدأ نفسه لدى المجتمع البشري، فالصراع على السلطة لا يُحسم لصالح الأكثر جـدارة أو أخلاقيـة، بل لصالح الأكثر تعطّشاً للسلطة، لأولئك المستعدين للقتال من أجلها دون رادع. يسـري هذا المبـدأ داخـل المجتمع البشري وبين المجتمعات وبين الدول على حد سـواء. وكلما اشتدت حدة الـصـراع، وارتـفـعـت المـخـاطـر، وازدادت الـظـروف حـرجـاً بـالـنـسـبـة لـلـمـشـاركين، ازداد الالتزام بهذا المبدأ.

وبمـد الخـط عـلـى طـولـه، يمكننا القول إنه في صراع على السلطة بين خصمين متكافئين، يكون الفائز هو من على استعداد للتضحية بحياته في سبيل هذا الصراع. ويشبه الأمر سيارتين تتسابقان وجهاً لوجه، فالفائز هـو مـن لا ينحرف، ومـن على اسـتـعـداد أن يضحي بحياته من أجل السلطة أو النصر، أيّاً كـان مسمّى الـهـدف. أو يموت كلاهما، إذا تساوت رغبة كليهما في السلطة/ النصر.

أودّ تطبيق هـذا الاستنتاج على موضوعين:

١- لا يـوجـد حـل للصراع الحالـــي بين الـقـوى الـنـوويـة المتـكـافـئـة (تـتـسـاوى الـدول الخـمس الكبرى في القـوة من الناحية الـنـوويـة) سـوى الفناء النووي المتبادل. وبعبارة أدق، من الممكن نظرياً افتـراض أن أحد الطرفين سيقرر التراجع والتنازل، ولكن في ظل الظروف الـراهـنـة، مـن المـرجـح جـداً أن يؤدي ذلك إلى انفجار سياسي داخلي وسقوط الدولة المتنازلة ونخبتها الحاكمة وزعيمها الذي اتخذ القرار.

يدرك كل طرف من الأطراف أنه لا خيار أمامه، فلا يمكنه التنازل. لكنه لا يستطيع الجزم بأن الطرف الآخر يشعر بالسوء نفسه حيال موقفه. وهذا يعني أن لكل طـرف سبباً للأمـل في أن يتنازل الآخـر. وهكذا، فإن الوضع مهيأ لتصعيد لا نهاية له، دون أي مجال لتقديم تنازلات من أي طرف من الأطراف. في ظل الظروف العالمية الراهنة، ستصطدم السيارتان المندفعتان بأقصى سرعة من المثال السابق كلٌّ منهما بالأخرى، ولن يتراجع أي من السائقين.

أي أن الـصـدام العسكري المباشر بين الـولايـات المتحدة وروسيا أو الصين، أو بين روسيا وفـرنـسـا وبريطانيا، سـيـؤدي، باحتمالية تقارب ١٠٠٪، إلى تبادل الضربات النووية.

ولـذلـك، فمن المـرجـح جـداً أن تـؤدي الحـرب الـدائـرة في أوكـرانـيـا، والـصـدام العسكري المحتمل بين الـولايـات المتحدة والـــصـين (بـاسـتـثـنـاء حـالـة سـأناقشها لاحـقـاً)، إلـى تبادل نووي. ولعل هذا هو السبب في أن بوتين ليس في عجلة من أمره للقضاء على أوكرانيا.

مـن المـمـكـن أن تـقـتـصـر الأطراف على الاستخدام المحلي للأسـلـحـة الـنـوويـة التكتيكية وتكتفي بذلك، ولكن لا يوجد أمل كبير في حدوث ذلك.

٢- حـرب الـولايـات المتحدة وإسـرائـيـل ضـد إيـــران. حتى الآن، يبدو أن إيران هي الأقوى من حيث الاستعداد للتضحية، تليها إسرائيل، وتأتي الولايات المتحدة في ذيل القائمة بالترتيب التنازلي. للوهلة الأولـى، تبدو الـولايـات المتحدة هـي الحلقة الأضعف في هذا المثلث، وينبغي لإيـران أن تستهدف في المقام الأول مصالح ترامب ومصالح الولايات المتحدة ككل. في هذا الـصـدد، فـإن أولـويـات إيـران المختـارة (نـفـط وغـاز الخليج، وإغلاق مضيق هـرمـز، وليس إسرائيل) صحيحة، إذا انطلقنا من هذا المنطق، ومن الأمل أن يغير ترامب رأيه أولاً.

ولـكـن، كلما زاد التصعيد، ازدادت التكلفة السياسية لأي تنازلات محتملة لترامب. وواقع الأمـر أن تـرامـب كـان ليسعده الـتـنـازل، كـعـادتـه، لكن منطق الـظـروف يـطـغـى عـلـى منطق النوايا. على الأرجـح، وفي ظل المستوى الحالـي للحرب، فإن الانسحاب يعني نهاية سياسية لترامب، مع احتمال الملاحقة الجنائية وعواقب وخيمة على عائلته. وكلما ازداد التصعيد، وازداد تـركـيـز الـعـالـم على الحـرب في إيـــران، قـلّ قبول تـرامـب لـلـتـنـازلات. سيضخّم الـديمـقـراطـيـون حـتـى أصـغـر تنازل ويصوّرونه خيانة وكارثة.

وهكذا، كلما طال أمد تفاقم الأوضـاع في إيـران بالنسبة له، قلّ احتمال تراجعه. لقد أوقع تـرامـب نـفـسـه في هـذا الـفـخ بهجومه الـغـادر، والآن لا مفرّ له، فهو مضطر للتصعيد. وفي الـوقـت نفسه، الـوقـت محدود لـكـلا الـطـرفين: سـتـة أشـهـر تقريباً.

بمعنـى آخـر، يعـد الـوضـع بالنسبة للـطـرفين في الحـرب مع إيران وجودياً. المخاطر في ذروتها، وسيقاتل كل من ترامب وإيران حتى النهاية، مستخدمين كل ما لديهم من أوراق. إما أن تخسر إيـران في غـضـون ستة أشـهـر، أو سيلجأ تـرامـب إلى استخدام الأسلحة النووية إذا فشل في تحقيق النصر بوسائل أخرى خلال تلك الفترة. وربما قـبـل ذلـك. بـل قـد يستخدم الأسـلـحـة الـنـوويـة مـن خلال إسرائيل.

بـالـطـبـع، هـنـاك عنصران آخـــران في المـعـادلـة: الـصين والانهيار الاقتصادي العالمي.

أميـل إلـى اعـتـبـار العنصر الأخـيـر هـو الأعـظـم، أو ربمـا الوحيد، لتجنب الحرب النووية. فبإمكان إيـران أن تلحق ضرراً بالغاً بالاقتصاد العالمي بقطع إمـــدادات الـنـفـط والـغـاز من الخـلـيـج. آمـل أن يـحـدث هـذا سـريعاً، وبشكل مفاجئ، وعلى نـطـاق واسـع يفقد تـرامـب أي جـدوى مـن انـتـصـاره المحتمل على إيران، وبالتالي يحرمه من أي دافـع لاسـتـخـدام الأسلحة النووية.

أمـا بالنسبة لـلـصين، فهي أولاً لـم تـظـهـر بـعـد أي فهم لأهـمـيـة الـحـفـاظ عـلـى إيـران لتحقيق نصرها. وهي لا تزال تـتـلاعـب بتقنياتها، وتـأمـل أن تسمح لـهـا الـولايـات المتحدة بتحقيق نصر سلمي في المنافسة الاقتصادية. وثانياً، لطالما كان الصينيون تجـاراً لا مـحـاربين، وهـو مـا يـمـيـز عقليتهم. وفي منافسة الاستعداد للموت، لم يتجاوز الصينيون حتى مرحلة التصفيات التأهيلية.

يـزداد ميلي للاعـتـقـاد بأن الصين لن تبادر، على الأقل في الصراع حول إيـران. وستكتفي بـالـرد حـتـى تجـرّ إلـى الحـرب بطـريـقـة أو بـأخـرى. بعـبـارة أخـرى، لا ينبغي أن نتوقع من الصين حل المشكل.

لـكـن، وبـطـبـيـعـة الحال، المفاجآت واردة. فالأزمة العالمية، والحرب العالمية، وكل الأحداث في الـعـالـم تـتـسـارع وتـيـرتـهـا، وتفاجئنا كل شهر بأمور لم نكن نتخيلها من قبل. ولربما تفاجئنا الصين، أو ترامب أو إيران، أو أي طرف آخر، أو كل الأطراف معا بما لا نعرفه أو نتخيله.

كل ما كتبته ليس إلا محاولة لـفـهـم الـوضـع الـراهـن. ربمـا أكون متشائماً أكثر من اللازم وأبالغ في تقدير المخاطر، لذلك نصيحتي ألا تقلقوا كثيراً قبل الأوان.

المحلل السياسي: ألكسندر نازاروف

سوريا بين اقتصاد الاستيراد وأزمة الإنتاج..

حين يتحول تآكل الإنتاج إلى أزمة اجتماعية
هـــل آن أوان الإصـــــــلاح الحقـــــيقي؟

» سليمان أمين

تشير المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية في سورية إلى أزمة بنيوية عميقة تجاوزت حدود التقلبات الاقتصادية الطبيعية. فوفق تقديرات دولية متقاطعة، يرزح ما يقارب ٩٠٪ من السوريين تحت خط الفقر، في حين تتسع دائرة البطالة ويزداد انعدام الأمن الغذائي بصورة غير مسبوقة. هذه الظاهرة ليست مجرد نتيجة للحرب أو للعقوبات أو لتدهور العملة فحسب، بل هي أيضاً انعكاس مباشر لتحولات عميقة في بنية الاقتصاد السوري، أبرزها الانتقال غير المتوازن من اقتصاد إنتاجي قائم على الصناعة والزراعة إلى اقتصاد يعتمد بدرجة متزايدة على الاستيراد.

خلال السنوات الماضية، شهدت الأسواق السورية تدفقاً واسعاً للسلع المستوردة البديلة عن المنتجات المحلية، غالباً عبر رسوم جمركية منخفضة نسبياً أو عبر قنوات تهريبية. وقد أدى ذلك إلى منافسة غير متكافئة مع المنتج الوطني الذي يعاني أساساً من ارتفاع تكاليف الإنتاج نتيجة ارتفاع أسعار الطاقة والضرائب والنقل والتمويل. وفي ظل هذا الواقع، لم تتمكن العديد من المصانع والورشات الصغيرة والمتوسطة من الاستمرار في الإنتاج، الأمر الذي أدى إلى إغلاقها أو تقليص نشاطها، ما يعني فقدان آلاف فرص العمل.

هذه الديناميكية الاقتصادية أسهمت تدريجياً في إضعاف القاعدة الإنتاجية للاقتصاد. فحين يتراجع الإنتاج المحلي ويتزايد الاعتماد على الاستيراد، يتحول الاقتصاد من اقتصاد منتج للقيمة المضافة إلى اقتصاد استهلاكي يعتمد على تدفق السلع من الخارج. ومع تراجع الإنتاج، تتقلص فرص العمل ويتراجع الدخل الحقيقي للأسر، ما يؤدي إلى ارتفاع معدلات الفقر والجوع.

غير أن تحليل هذه الأزمة يقتضي التمييز بين الأعراض والأسباب. فالتشخيص الذي يختزل المشكلة في إغراق المستوردات وحده قد يسلط الضوء على أحد مظاهر الأزمة، لكنه لا يكشف بالضرورة عن جذورها العميقة. إذ إن ضعف القدرة التنافسية للمنتج المحلي لا يرتبط فقط بالسياسات التجارية، بل أيضاً ببيئة الإنتاج نفسها.

في الاقتصادات الحديثة، لا تُبنى حماية الصناعة الوطنية فقط عبر الجدران الجمركية المرتفعة، بل عبر سياسات شاملة تهدف إلى تخفيض تكاليف الإنتاج الحقيقية. وتشمل هذه التكاليف أسعار الطاقة، والضرائب، وكلفة التمويل، والبنية التحتية اللوجستية، إضافة إلى الاستقرار النقدي والمالي. عندما تكون هذه العناصر مرتفعة أو غير مستقرة، يصبح المنتج المحلي بطبيعته أقل قدرة على المنافسة، حتى داخل سوقه الداخلية.

من هذا المنطلق، فإن منع الاستيراد أو رفع الرسوم الجمركية قبل معالجة هذه العوامل قد يؤدي إلى نتيجة عكسية: إذ قد يتحول السوق إلى احتكار محلي محدود العرض، فترتفع الأسعار وتنخفض الجودة، بينما يتحمل المستهلك العبء الأكبر. ولهذا السبب، يؤكد العديد من الاقتصاديين أن حماية الصناعة الوطنية يجب أن تكون حماية ذكية ترتكز على رفع كفاءة الإنتاج لا على إغلاق الأسواق فقط.

مع ذلك، فإن فتح الأسواق دون ضوابط في اقتصاد يعاني من ضعف الإنتاج قد يؤدي أيضاً إلى نتائج خطرة. فالتجارب الاقتصادية العالمية تظهر أن التحرير التجاري غير المتدرج في الاقتصادات الهشة يمكن أن يؤدي إلى تآكل القاعدة الصناعية والزراعية، خصوصاً عندما تكون الصناعات المحلية غير قادرة على المنافسة بسبب عوامل هيكلية داخلية.

وفي الحالة السورية، يبدو أن الاقتصاد وقع بين نموذجين غير مكتملين: فمن جهة، لا يوجد سوق حر حقيقي قائم على المنافسة والشفافية؛ ومن جهة أخرى، لم تعد هناك سياسات صناعية فعالة تدعم الإنتاج المحلي. والنتيجة هي اقتصاد يعاني من القيود النقدية والبيروقراطية من جهة، ومن الانفتاح التجاري غير المتوازن من جهة أخرى.

تظهر آثار هذا الخلل بوضوح في قطاعات أساسية مثل الزراعة والثروة الحيوانية. فعلى سبيل المثال، شهد قطاع تربية الدواجن خلال السنوات الماضية تقلصاً كبيراً في عدد المداجن نتيجة ارتفاع تكاليف الأعلاف والطاقة، إضافة إلى المنافسة مع المنتجات المستوردة. ومع تراجع الإنتاج المحلي، أصبحت

كما أن إصلاح النظام النقدي والمالي يعد خطوة أساسية لتحفيز الاستثمار. فاستقرار السياسات النقدية وتخفيف القيود التي تعيق حركة رأس المال يمكن أن يسهم في إعادة تنشيط النشاط الاقتصادي وخلق فرص عمل جديدة.

السوق أكثر عرضة للتقلبات السعرية. وعندما ينخفض العرض المحلي، ترتفع الأسعار بصورة حادة، حتى في حال السماح بالاستيراد لاحقاً لتعويض النقص.

وتتكرر الظاهرة نفسها في بعض المحاصيل الزراعية. فحين يضطر المزارعون لبيع منتجاتهم بأسعار أقل من تكاليف الإنتاج، يتراجع الحافز للاستمرار في الزراعة. ومع خروج عدد متزايد من المنتجين من السوق، ينخفض الإنتاج المحلي في المواسم اللاحقة، ما يؤدي إلى ارتفاع الأسعار واعتماد أكبر على الاستيراد.

هذا النمط الاقتصادي يؤدي تدريجياً إلى تحول هيكلي خطير: إذ يصبح المستورد أو الوسيط التجاري هو اللاعب الأقوى في السوق، بينما يفقد المنتج المحلي قدرته على التأثير في الأسعار. وفي المفهوم الاقتصادي الكلاسيكي، يفترض أن يكون المستهلك سيد السوق عبر المنافسة بين المنتجين.

لكن عندما تتراجع المنافسة الإنتاجية وتتركز السوق في أيدي عدد محدود من الموردين أو الوسطاء، فإن هذه القاعدة تختل.

كما أن الغلاء الفاحش في الأسعار لا يعكس بالضرورة زيادة في هوامش الأرباح، بل غالباً ما يكون نتيجة مباشرة لارتفاع التكاليف وتراجع الإنتاج. فحين ترتفع تكاليف الطاقة والنقل والتمويل، يصبح المنتج النهائي أكثر تكلفة حتى لو بقي هامش الربح ثابتاً نسبياً. ومع انخفاض الإنتاج المحلي، تتفاقم هذه المشكلة بسبب محدودية العرض.

في ضوء هذه المعطيات، يبدو أن الاقتصاد السوري يقف اليوم عند مفترق طرق حاسم. فاستمرار السياسات الحالية قد يؤدي إلى مزيد من التآكل في القاعدة الإنتاجية، بينما يتطلب الخروج من الأزمة إطلاق عملية إصلاح اقتصادي شاملة تركز على إعادة بناء القدرة الإنتاجية للبلاد.

تشمل هذه العملية عدداً من الأولويات الأساسية: أولها تخفيض تكاليف الإنتاج عبر إصلاح سياسات الطاقة والضرائب والرسوم، بما يتيح للصناعات المحلية العمل في بيئة أكثر تنافسية. وثانيها تحسين بيئة الأعمال من خلال تقليص البيروقراطية وتسهيل الوصول إلى التمويل. وثالثها تبني سياسة تجارية متوازنة تجمع بين الانفتاح المدروس وحماية القطاعات الإنتاجية الناشئة.

كما أن إصلاح النظام النقدي والمالي يعد خطوة أساسية لتحفيز الاستثمار. فاستقرار السياسات النقدية وتخفيف القيود التي تعيق حركة رأس المال يمكن أن يسهم في إعادة تنشيط النشاط الاقتصادي وخلق فرص عمل جديدة.

في النهاية، لا يمكن لأي اقتصاد أن يستمر طويلاً دون قاعدة إنتاجية قوية. فالاستيراد يمكن أن يكون أداة مفيدة لتلبية احتياجات السوق وتعزيز المنافسة، لكنه لا يمكن أن يكون بديلاً دائماً عن الإنتاج المحلي. والاقتصادات التي تتحول بالكامل إلى أسواق لتصريف السلع المستوردة غالباً ما تواجه في نهاية المطاف تحديات اجتماعية واقتصادية عميقة.

لذلك، فإن التحدي الحقيقي أمام سورية اليوم لا يتمثل فقط في إدارة التجارة الخارجية، بل في إعادة بناء منظومة الإنتاج نفسها. فالإصلاح الاقتصادي الحقيقي يبدأ من المعمل والمزرعة قبل أن يبدأ من الميناء أو الجمارك. وعندما تصبح بيئة الإنتاج قادرة على المنافسة، يمكن للسوق المفتوحة أن تتحول من مصدر تهديد إلى فرصة للنمو والازدهار.

دوّار العمران في السويداء..

بين الخراب والنسيان وسكان بلا خدمات

» **السويداء - معين حمد العماطوري**

بدت أطلال القنيطرة وكأنها وجدت امتداداً جديداً لها في ريف السويداء الغربي. دوار العمران، الذي كان يوماً ما نموذجاً للعمران الحديث والجمال، تحول إلى مسرح للخراب. نال النصيب الأكبر من أعمال حرق وتدمير طالت المنازل والبنية التحتية، مخلفة وراءها مشهداً أشبه بمنطقة منكوبة. سكان الدوار، الذين يتصدرون المشهد كلما ذُكرت أحداث السويداء، يعيشون اليوم أسوأ أوقاتهم، بلا ماء ولا كهرباء، ومحرومين من الحد الأدنى من الخدمات والمساعدات.

لكن الأثر لم يقتصر على الجدران المتفحمة والمباني المهدمة. فالقلق الأكبر اليوم هو على سكان دوار العمران أنفسهم، الذين يبدو أنهم خرجوا من دائرة اهتمام الجهات المعنية، يعانون لتأمين قوت يومهم ويواجهون مصيراً مجهولاً في ظل صمت رسمي.

وفي مبادرة إنسانية مشكورة، بادرت مطرانية بصرى وجبل العرب للروم الأرثوذكس بتقديم صهاريج مياه للعائلات المنكوبة في السويداء، ضمن سلسلة خدمات إغاثية تقدمها. لكن أهالي دوار العمران يؤكدون أن هذه المساعدات لم تصلهم، متسائلين: لماذا يُحرمون هم دون غيرهم؟ ويقولون إن الأمر نفسه ينطبق على مساعدات الهلال الأحمر، كخزانات المياه التي وزعت في أحياء أخرى.

ولا يقتصر الحرمان على الماء فقط، بل يمتد ليشمل الأدوية والمواد الغذائية والمساعدات العينية الأخرى. فمن يزور دوار العمران اليوم، يغمره شعور بالغموض والذهول أمام هذا الإهمال، في منطقة لا تبعد كثيراً عن مركز المحافظة.

ورغم قرب الدوار من الأحداث الأمنية اليومية وتبادل إطلاق النار، إلا أن أهله ما زالوا متمسكين بأرضهم ومنازلهم. هذا الصمود وهذا الانتماء، ألا يستحقان على الأقل توفير أدنى مقومات الحياة الكريمة من ماء وكهرباء واتصالات؟

يبقى السؤال معلقاً في ذمة الجهات المعنية: إلى متى يُترك أهالي دوار العمران يعانون وحدهم في ظل هذا النسيان الرسمي؟

غالبية السوريين خارج مظلّة الأمن الغذائي والصحي

© picture-alliance/dpa/A.

» **إيمان أحمد ونوس**

منذ اندلاع الحرب السورية العبثية حتى هذه اللحظة، لم ترتقِ الحكومات المتعاقبة إلى مطالَب واحتياجات السوريين الذين باتوا اليوم أكثر من أي وقت مضى بأمسّ الحاجة إلى رغيف خبز يحفظ لهم ما تبقى من كرامتهم التي أهدرتها حكومات تجاهلت وما زالت تتجاهل واقعهم المأساوي المحتاج في كل لحظة إلى قلب حار وعقل بارد ويد نظيفة وحنون تمتد إليهم، لتكون عوناً وسنداً لهم في أفظع محنة عاشها إنسان.

ومع انحسار لهيب الحرب وسقوط النظام البائد، استبشر الناس خيراً وانتعش تفاؤلهم بالغد الأجمل، إلّا أن الوضع المعيشي المأساوي للناس ما زال في هبوط وتدنٍ مستمر، رغم إعلان الحكومة المؤقتة عن وعود متنوعة جعلت المواطن يتنفس الصعداء ويشعر بأنه سيحصل على بعض من حقوقه، سواء بزيادة الرواتب وتأمين فرص عمل، أو بتقديم الخدمات الأساسية (ماء، كهرباء، وقود، غذاء ودواء وما إلى ذلك). وها قد مرّ عام وبضعة أشهر على تولي الحكومة الانتقالية السلطة إلّا أن شيئاً من تلك الوعود لم يتحقق ولو بالحدود الدنيا، ما عدا زيادة جزئية للرواتب اغتالها التضخم والغلاء والفساد المستشري في كل مفاصل الحياة والدولة معاً، فبات علنياً رافع الرأس غير هيّاب من حساب أو عقاب، حتى باتت الاحتياجات الأساسية حلماً صعب المنال في ظل التلاعب بقوت الناس. فالأجور لم تعد تكفي لأيام قليلة من الأسبوع، ولم تعد تؤمّن ما تحتاجه الأسرة من غذاء يقي أفرادها الجوع والمرض، فضلاً عن فواتير الكهرباء والاتصالات التي قصمت الظهور وجعلت الرجال يبكون أمام كوات الكهرباء أو في الأسواق لأنهم لا يستطيعون تأمين كلفة هذه الاحتياجات.

رغم أننا لا نملك إحصائيات دقيقة بسبب غياب مراكز الرصد والإحصاء، وكذلك انعدام الشفافية والمصداقية من قبل الحكومة المؤقتة، لكن

لا شكّ في أن هذا الواقع المأساوي سيدفع بغالبية السوريين للخروج من مظلة الأمن الغذائي الحاد الذي يسبق الوصول إلى مجاعة تُهدّد أمن الدولة والمجتمع معاً،

التقارير الدولية تشير إلى أن أكثر من ١٢,٩ مليون شخص في سورية يعانون من انعدام الأمن الغذائي، ويواجه أكثر السكان صعوبة في الوصول إلى مياه نظيفة، وتُسلّط هذه المؤشرات الضوء على الحاجة الملحة إلى نظام صحي فعّال في وقت تواجه فيه المرافق الصحية تحديات متفاقمة!

لا شكّ في أن هذا الواقع المأساوي سيدفع بغالبية السوريين للخروج من مظلة الأمن الغذائي الحاد الذي يسبق الوصول إلى مجاعة تُهدّد أمن الدولة والمجتمع معاً، وهذا ما نلاحظه اليوم من خلال ارتفاع نسب جرائم القتل والسرقة والخطف بداعي الفدية، وكذلك ارتفاع نسب التشرد والتسول والدعارة وعمالة الأطفال، ما يؤدي إلى تسرب أعداد كبيرة من مدارسهم، لترتفع بذلك نسبة الأمية التي تُهدّد الأجيال القادمة. أيضاً لا يفوتنا ارتفاع نسب الوفيات بين الكبار والأطفال بسبب سوء التغذية وانعدام العلاج المطلوب والمفروض على المشافي العامة، التي خرجت هي الأخرى عن دورها المنوط بها من تقديم العلاج المجاني بالكامل واقتصرت على الاستضافة لا أكثر، ما يضع المواطن أمام أزمة جديدة يقف عاجزاً فيها عن تأمين احتياجاته من الأدوية وباقي المتطلبات الشعاعية وغيرها مثلاً وقد باتت تكاليفها تفوق كل قدرة لدى هذا المواطن المأزوم أساساً، ولنا في التقارير الإخبارية والإعلامية خير مثال عن مشاهد مؤلمة أمام المشافي العامة بما فيها مشفى الأطفال الذي كان قبلة السوريين من كل المحافظات وبات اليوم بمثابة بؤرة تُهدد حياة مئات الأطفال الذين يفترش ذووهم الأرصفة والطرقات بعد أن يستدينوا الملايين إن تمكنوا إنقاذاً لحياة أطفالهم، وبالتأكيد غالبيتهم لا يتمكنون من هذا كما شاهدنا وسمعنا. كذلك دارت أحاديث وتداول البعض أخباراً عن مشفى القلب الجامعي بدمشق وبعد أن مُنح استثماره لتركيا قد استغنى عن الأطباء المقيمين فيه، وهذه سابقة خطيرة في مشفى جامعي مفروض بالمقبلين على حيازة شهادات الدراسات العليا في هذا الاختصاص الإقامة فيه، مما يُفقد البلد اختصاصيين مجازين في هذا المجال. أما في المشفى، فالعدد الباقي من الاختصاصيين لم يعد قادراً على تلبية الحاجة المتزايدة في ظل إعلان المشفى عن إجراء عمليات مجانية من قبل الجانب التركي في غرفتي عمليات بعد إغلاق أربع غرف عمليات بلا مبررات مقنعة لكل ما يجري في هذا المشفى.

وعليه فإن الأمن الصحي في سورية يواجه تحديات هيكلية كارثية، إضافة إلى عدم تساوي الوصول إلى الخدمات الصحية مما يخلق فجوات خطيرة في الأمن الصحي الذي هو عبارة عن إطار عمل لقضايا الصحة العامة يشمل حماية السكان المحليين من التهديدات الصحية الخارجية.

إن تردي الوضع المعاشي والصحي بهذا الشكل السافر والحاد بالتأكيد سيؤدي لخروج آلاف السوريين من مظلة الأمن الغذائي والصحي المعترف بهما عالمياً. وتظهر التقديرات لعام ٢٠٢٦ بأن ٨٠٪ من الأسر غير قادرة على تلبية احتياجاتها الغذائية بشكل مستمر، ويقدر عدد من يحتاجون إلى مساعدة صحية عاجلة بنحو ١٥,٨ مليون شخص في ظل التعطّل الكبير في عمل المرافق الطبية، كما أن ٤١٦ ألف طفل سوري معرضون لخطر سوء التغذية الحاد!؟

فإلى متى ستبقى هذه الحكومة تسعى جاهدة لإذلال السوريين؟ وإلى متى ستبقى خارج السياق الزمني والموضوعي لما يكابده أولئك القابضون على الجمر كي يظلوا على قيد حياة، لتبقى سورية حرة قوية بهم تمنحهم كرامة افتقدوها منذ عقود؟!!

تشغيل الشباب

» د. عامر محمد وجيه خربوطلي

في ورشة عمل مهمة أقامتها منظمة العمل الدولية بدمشق منذ أيام عُرضت دراسة مهمة أُعدّت بصورة ميدانية عن مكاتب التشغيل الخاصة والعامة ودورها في حركة العمل والتشغيل، أظهرت هذه الدراسة أرقاماً وبيانات وإحصائيات صادمة ولها تداعيات كبيرة على مجمل ومستويات البطالة التي تتباين معدلاتها من مستويات لا تقل عن ٢٤٪ ويمكن أن تصل إلى ٦٠٪ بحسب طريقة الحساب والهيئات البحثية التي تقوم بإعدادها. أظهرت الدراسات على سبيل المثال في مجال تحديات الباحثين عن عمل من فئة الشباب إن نسبة ١٠٠٪ يعانون من قلة فرص العمل المناسبة المتاحة، وأن حوالي ٩٠٪ يواجهون صعوبات كبيرة في التنقل والوصول، و ٧٢٪ تفتقر سيرهم الذاتية المهنية للخبرة العملية المطلوبة و ٥٤٪ يعانون من عدم توافق المهارات مع احتياجات السوق الفعلية، وأن ٢٧٪ منهم تواجههم عوائق اجتماعية واقتصادية تعيق التشغيل.

ما يهمنا في تحليل هذه النسب أن عرض العمل والطلب عليه يواجهان مشاكل عميقة ومركبة تبدأ من عدم مواءمة مخرجات التعليم والتدريب مع متطلبات سوق العمل، وتمر بحالة ركود الأعمال وعدم انطلاقة المشاريع الكبرى سواء الإنتاجية أو الخدمية على أرض الواقع بالصورة التي يرغبها ويطمح إليها الاقتصاد السوري الجديد، بعد أن استعاد عافيته وحطّم حواجز البيروقراطية والانكفاء والضبابية نحو أفق واسع من حرية الأعمال والتفاعل مع الاقتصاد العالمي بصورة أكبر تجارياً واستثمارياً ومالياً.

وأخيراً تأخر وضع استراتيجية وطنية واضحة المعالم للتشغيل والعمالة تضع الأمور في نصابها الصحيح عبر خارطة وطنية لفرص التشغيل وإمكانيات المناطق لخلق فرص عمل جديدة ضمن مشاريع متناهية الصغر أو صغيرة تستوعب جيش العاطلين عن العمل الذين ينتقلون للمدن الكبرى للعمل في مهن هامشية مؤقتة وغير إنتاجية بدلاً من خلق فرص عمل واسعة على كامل الجغرافيا السورية.

فرص العمل مازالت قليلة وطالبو العمل يزدادون، وهي مشكلة لابد من التدخل لحلها على جميع المستويات لاستيعابها وتحويلها إلى فرصة نجاح وبناء لسورية الجديدة.

في الذكرى الـ143 لرحيل الفيلسوف الألماني كارل ماركس

أعطى الإنسانية فلسفة ثورية علمية لتغيير النظام الرأسمالي وإزالـــة الاســـتغلال الطبـــقي.. وبنـــاء مجتمـــع اشـــتراكي

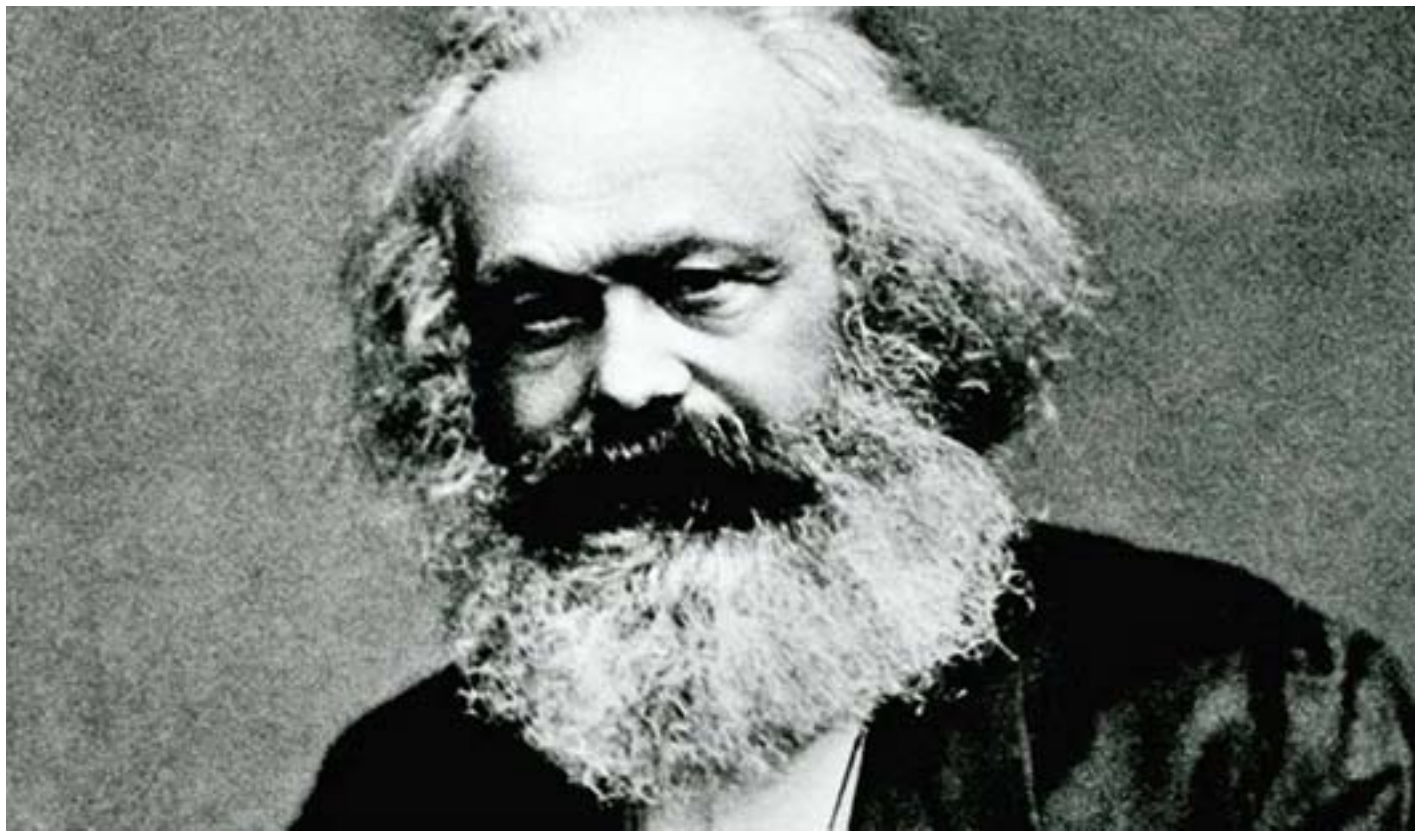

» د. نديم دندن

إن فشل تجربة بناء الاشتراكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وبقاء الرأسمالية.. لم يكن بسبب استشرافات ماركس المستقبلية الذي وضع البشرية في تطورها التاريخي أمام انتصار الاشتراكية وبناء المجتمع الجديد على أنقاض الرأسمالية، أو إخفاقها واستمرار الرأسمالية المؤدي إلى البربرية والهمجية والوحشية كما نعيشها اليوم في المرحلة الإمبريالية.

إن انهيار التجربة السوفيتية ليس فشلاً للاشتراكية الماركسية.

إن حالة الصراع الطبقي في المجتمع الرأسمالي هو في ذروة همجية، هذا النظام الذي يتجلى في أبشع صوره التي لم يشهدها التاريخ البشري المتمثلة بالحروب العدوانية الطاحنة ضد شعوب العالم في الجنوب والشرق والحروب الأهلية التي تفتعلها أو تهيئ الظروف لنشوبها كالحصارات والعقوبات الاقتصادية ضد هذه الشعوب التواقة إلى التحرر، والطامحة إلى الاستقلال والعيش بكرامة، تلك الحروب التي أزهقت أرواح الملايين من البشر، وخاصة ما أفضت إليه العنصرية والظلامية والأوبئة بتطور صناعتها ورواج تجارة السلاح والمخدرات، وما أنتجته من مجالات قتلت ملايين البشر وأدت إلى تدمير الطبيعة واستنزافها بشكل إجرامي غير أخلاقي ، مع هجرة الناس من أوطانهم.

أليس هذا كافياً لإثبات صحة استنتاجات ماركس المستقبلية ودحض كلام أعداء الماركسية بأن العطل ليس في النظرية بل في العمل والتطبيق.. فماركس لم يكن مثقفاً نظرياً وفيلسوفاً يعيش في برجه العاجي، بل كان مناضلاً اجتماعياً صلباً قضى عمره مشرداً ومطروداً من الدول الرأسمالية في عصره، بعد أن صودرت ممتلكاته الشخصية وممتلكات زوجته، وأسس مع رفيقه إنجلز وآخرين من الرفاق الحزبيين أول حزبين شيوعيين عالميين في العالم هما: (الأمميّة الأولى- جمعية الشغيلة العالمية) بين ١٨٦٤-١٨٧٦، بهذه الفترة كتب (رأس المال)، و(الأممية الثانية) بين ١٨٨٩- ١٩١٦ وظلت فعالة حتى بعد وفاته ١٨٨٣.

وبهذه الفترة قبل رحيله ساهم مع رفيق دربه أنجلز في العديد من الأعمال الثورية بشكل مباشر أو غير مباشر بالتوجيه والدعم والترويج بالرغم من كونه كان مطارداً أو لاجئاً مرفوض الإقامة وممنوع من التنقل والسفر من تلك الدول الرأسمالية التي ناضل ضدها، وهو يعاني وأفراد عائلته الأمراض والفاقة، وقد مات أربعة من أطفاله السبعة بسبب الفقر وسوء التغذية.. فهذا الكفاح السياسي والحزبي والثقافي أليس هو في قمة النضال الواقعي لتغيير هذا العالم الرأسمالي؟!

ماركس ذلك الرجل الذي أول من أعطى لعموم الحركة العمالية للإنسانية فلسفة ثورية علمية لتغيير النظام الرأسمالي وإزالة أشكال الاستغلال الطبقي وبناء المجتمع الاشتراكي.

فنظرية ماركس ليس بمستطاع أحد أن يتجاوزها شرط الاستيعاب، ذلك أن فهمها، كما أكد رفيقه (أنجلز)، ليس مذهباً وإنما هو منهج، وليس عقيدة جامدة بل يقدم نقاط انطلاق لبحث ما هو آت.

وكّما أكد لينين فيما بعد أن (الماركسية ليست نموذجاً نظرياً للكون أو رسماً تخطيطياً ملزماً للجميع، بل هو طريقة وأسلوب لإدراك كل ما هو موجود في حركته وتغييره).

ويخطئ كل الخطأ من يعتبر الماركسية قد اندثرت، وكل من يحكم على أن مستقبل الاشتراكية لم يتحقق، عليه أن يعرف أنها ضرورة حتمية لاستمرار الحضارة البشرية ولبقاء الجنس البشري.. والمطلوب ماركسية عصرية عبر تطويرها على ضوء الواقع المعاصر مع الاستجابة لمتطلبات الزمن الذي نعيشه.. هو تطوير في الماركسية لا الإطاحة بها.

في هذه الذكرى لرحيل ماركس نذكر بتوديع فريدريك أنجلز له بهذه الكلمات: أيّ مشعل للفكر قد انطفأ! وأي قلب توقف عن الخفقان، ذلك الفيلسوف والعالم الاقتصادي والمناضل البروليتاري الأممي!

يخطئ كل الخطأ من يعتبر الماركسية قد اندثرت، وكل من يحكم على أن مستقبل الاشتراكية لم يتحقق، عليه أن يعرف أنها ضرورة حتمية لاستمرار الحضارة البشرية ولبقاء الجنس البشري.. والمطلوب ماركسية عصرية عبر تطويرها على ضوء الواقع المعاصر مع الاستجابة لمتطلبات الزمن الذي نعيشه.. هو تطوير في الماركسية لا الإطاحة بها

قصتي القصيرة في فرع مخابرات أمن الدولة

» عبد الرزاق دحنون

في أحد أيام شتاء عام ١٩٨٠ وكانت الساعة قد قاربت العاشرة ليلاً، كنتُ أقفُ خائفاً مرتجفاً في مكتب رئيس فرع مخابرات أمن الدولة القديم في حي (الكسيح) في مدينة إدلب، يسألني ما علاقتي بالسيدة (ملك كامل عبد الله مروة) ماذا أقول يا سادتي، تلعثم لساني، واصطكّت أسناني، وجفَّ ريقي، وفقدتُ النطق، وغابت الكلمات في ضباب كثيف، وما عدتُ أستطيع استحضار الكلمات، لا أعرف ما حدث لها، تاهت من الذاكرة ومن ثمَّ عجزت أحرف اللغة العربية في ذهني المثقل بالتساؤلات والرعب عن تشكيل جملة مفيدة. سكتُّ لأنني بكل بساطة لم أسمع باسم هذه السيدة من قبل. ألحَّ في السؤال: يا بني آدم تكلَّم، ما علاقتك بالسيدة (ملك كامل عبد الله مروة) كيف تعرفها، هل هي من أقاربك، من معارفك، من تكون حتى تُراسلها؟

قلتُ في سري: أُراسلها، ما معنى أُراسلها هنا، ما قصد رئيس فرع مخابرات أمن الدولة من هذا الكلام، صدقاً لم أفهم؟ في ذلك الشتاء البارد، وكنتُ في الصف الحادي عشر علمي في مدرسة المتنبي الثانوية للبنين، وتحديداً في الشعبة التي نسميها (قاووش) لاتساعها وبرودتها، جاءت سيارة بيجو ٤٠٤ بيضاء بأربعة عناصر من مخابرات أمن الدولة إلى ثانوية المتنبي-رحمك الله يا أبا الطيب- استدعاني مدير المدرسة الأستاذ محمود حميداني على عجل من حصة مُدرّس الرياضيات عبد الكريم شامي، نعم هو ابن المفتي الشيخ نافع شامي، وكان المُدرّس يشرح لنا درساً في الهندسة الفراغية على ما أذكر. قالوا: رئيس الفرع يُريدك في أمر ما، لا تتأخر في الحضور! الساعة الخامسة بعد العصر يجب أن تكون (مزروعاً) في الفرع. سألني المدير بعد أن رحلوا: ماذا فعلت؟ قلتُ: لم أفعل شيئاً.

عدتُ إلى درس الهندسة الفراغية فاختلط أمامي على السبورة الحابل بالنابل، مثلث متساوي الساقين تكسرت (سيقانه) وخرج من ربع الدائرة (بالسيقان)، بالزلط، يعني زلط ملط، والزاوية الحادة انفرجت نحو مستقيم مماس محيط الدائرة، ومتوازي الأضلاع تفككت أضلاعه في الفراغ وتناثرت في كل اتجاه. قلتُ: والله العظيم لا أعرفها يا سيدي. قال: كيف لا تعرفها يا بني آدم وأنت تُراسلها!؟ مرة أخرى قلتُ في سري: أُراسلها، ما هذه الداهية؟

ثمَّ راح يُفتش بين أوراق مكتبه، فجأة، لمحتها، وريقات دفتر مدرسي مكتوبة بخط يدي مغروزة في ظرف رسالة زُينت حواشيه بالأحمر والأسود-سقى الله تلك الأيام التي كُنا نتراسل فيها بالورق- رفعها رئيس فرع مخابرات أمن الدولة بين أصابع كفه اليمنى، ففهمت الأمر بلمح البصر، وحمدتُ الله في سري لأنني فهمت أخيراً سبب استدعائي. قال: أليست هذه الرسالة لك؟ قلتُ بثقة هذه المرة: نعم، هذه رسالتي، وأنا كتبتها، وهذا خطي يا سيدي. انشرح صدري، وزال خوفي، وعادت ثقتي بنفسي، ولا أدري كيف خطرت في بالي تلك اللحظة كلمات الشاعر المصري أحمد فؤاد نجم التي يُغنيها الشيخ إمام:

الخطّ دا خطّي
والكلمة دي ليّا
غطّي الورق غطّي
بالدمع يا عنيّا
شطّ الزتون شطّي
والأرض عربيّة
نسايمها أنفاسي
وترابها من ناسي
وان رحت أنا ناسي
ما ح تنسانيش هيّا
والخطّ دا خطّي
والكلمة دي ليّا

قال مستفسراً من جديد: من تكون السيدة ملك كامل عبد الله مروة؟ قلتُ: يا سيدي هذه ليست سيدة بل هو عنوان بريد مجلة (الهدف) الفلسطينية التي تصدر في بيروت والتي أسسها غسان كنفاني وهي ناطقة باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي يرأسها جورج حبش وأنا أنشر فيها بعض المقالات والخواطر والقصص. وهذه التي في وريقات الرسالة إحدى قصصي القصيرة التي أرسلتها إلى مجلة الهدف بالبريد.

كنتُ قد تعرَّفتُ إلى مجلة (الهدف) على واجهة مكتبة (ولي زكي) في شارع شكري القوتلي وسط مدينة إدلب، كان ثمن العدد يومها ليرة ونصف وكان يحمل الرقم ٤٤٩ تاريخ ٨/١١/ ١٩٧٩وعلى غلاف العدد صورة ملونة لجورج حبش وكنتُ أسمع بالحكيم ولا أعرف صورته قبل شرائي ذلك العدد. المهم، وكله مهم، خرجت من فرع مخابرات أمن الدولة بعد منتصف الليل، وكنتُ قد أخبرت أصدقائي أن يسألوا عني إن تأخرت حتى الصباح، لأنني لم أخبر أهلي حتى لا نزيد الطين بلَّة، ولكن-الحمد لله- حُلَّت قضيتي بأسهل السبل وعدتُ إلى البيت سالماً. حكاية الرسالة بسيطة لا تستحق كل ذلك العناء. قصة قصيرة كتبتها تلك الأيام وحملت عنواناً لافتاً: (الانقلاب العسكري) وأرسلتها بالبريد العادي على عنوان مجلة (الهدف): بيروت-لبنان-كورنيش المزرعة-ملك كامل عبد الله مروة-صندوق بريد /٢١٢/ رئيس التحرير بسام أبو شريف. فوصلت إلى فرع مخابرات أمن الدولة. وقد كان مكتب مجلة (الهدف) في بيروت في بناية يملكها أو هي ملك السيد كامل عبد الله مروة صاحب ومؤسس جريدة (الحياة) المشهورة. اشتبه من يفتح الرسائل بالعنوان وبجملة أو جملتين في القصة فوضع تحتها (خط أحمر). سألني رئيس فرع أمن الدولة عما أقصده من تلك الجُمل، فشرحتُ له. وما كنتُ أعلم يومها أن الرسائل تُفتح وتُراقب.

بقيت النسخة الوحيدة من قصة (الانقلاب العسكري) عند رئيس فرع مخابرات أمن الدولة لأنه رفض إعطائي رسالتي حين طلبتها منه قبل انصرافي من مكتبه. قال لي يومها: وراء در أمام سر. لذلك نسيت القصة ولم أجرؤ على العودة إليها وكتابتها من جديد. ولكن شاءت المصادفة بعد سنوات أن أجد بين أوراقي التي أحتفظ بها، بحكم العادة، مسودات القصة فكتبتها من جديد وأرسلتها إلى مجلة (الهدف) فنشرتها في صفحاتها الثقافية. وكي تكتمل القصة لم يصل ذلك العدد الذي نُشرت فيه إلى المكتبات، صادر ذلك العدد جهاز رقابة المطبوعات في سورية، ولم يسمح ببيعه في المكتبات العامة، لا تظن ظنوناً سيئةً، كلا، ليس من أجل قصتي صُودر العدد، بل كان على غلاف العدد رسماً للرئيس المصري محمد حسني مبارك مرتدياً علماً أمريكياً، وكانت علاقة سورية جيدة تلك الأيام مع الرئيس المصري فمُنع العدد. ولكنني حصلت عليه في إحدى زياراتي لمكتب مجلة (الهدف) في دمشق عن طريق مُدير التحرير الأستاذ هاني حبيب. بقي هذا العدد في مكتبتي بعد الرحيل مع أسرتي عن مدينة إدلب في خريف عام ٢٠١٦ مع أكثر من خمسمئة عدد من مجلة (الهدف) التي أسسها غسان كنفاني وصدر العدد الأول منها صيف عام ١٩٦٩. وقد حزنتُ وما زلتُ حزيناً على فراق تلك الأعداد التي رافقت مسيرتي الفكرية في طور تشكُّلها.

النور
أسست عام 1955
www.alnnour.com
23
العدد 1191 ـ الأربعاء 18 آذار 2026

لتكن هديتنا لهن في عيدهن
وطن...

عشت آلاف السنين.. ودُفنت آلاف المرات.. وانتفضت من قبري،لتعيد تكويني من جديد همسات صبية، مس العشق شغاف قلبها، وتغلغل الحب في فضاءات روحها، فراحت تبعث الحياة في الأجساد الراقدة..والنفوس الميتة، وتحول الصخر الصم إلى كائنات هلامية شفافة.وها أنا ذا أغادر مرقدي مكفناً بذراعيها.. مدفوناً بصدر من هزتْ سرير طفلها بيمينها.. وهزتْ العالم بيسراها.

يا أمهات سورية الصابرات..المناضلات..يامن وهبتن بلادنا عمالقة التنوير..وأبطال الحرية..وشهداء سورية الواحدة الموحّدة.

ننحني.. ونركع في عيدكن. ولن نهدأ حتى نهديكن وطناً آمناً.. موحداً.. معافى..لا تُكبت فيه الحناجر..ولاتُقطّع فيه الأوصال..ولايضام فيه الياسمين.

ب.م